الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف لميلة

معهد الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي
المرجع: .....

الدرس الصوتي في المدونات التراثية
-الخصائص لابن جني أنموذجا-

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي
تخصص: لسانيات عربية

إعداد الطالبتين:
* أحلام شرافة
* صبرينة بوخميس

إشراف الدكتور:
عبد الباقي مهناوي

السنة الجامعية: 2021/2020

دعاء

اللهم إني أسألك خير المسألة و خير الدعاء و خير النجاح و خير العمل, يا رب إذا أعطيتني نجاحا لا تفقدني تواضعي, و إذا أعطيتني تواضعا لا تفقدني اعتزازي بكرامتي فإذا أسات يا رب إلى الناس فامنحني شجاعة العفو ولا تجعلني أصاب بالغرور اذا نجحت, و باليأس اذا أخفقت ,بل ذكرني دائما ان الاخفاق هو التجربة التي تسبق النجاح.

آمين يا رب العالمين

شكر وعرفان

حمدتك باللسان وبالجنان، وحمدك غرة النعم الحسان

الحمد لله القائل في كتابه: "واشكرولي..."

فلك اللهم الشكر على إتمام هذا البحث

الذي كان بتوفيق منك والحمد لله ...

وبعد: ومعاني الشكر في خلدنا لم نجد لها لفظا يترجمها

نعم، نتقدم بوافر الشكر وعظيم التقدير إلى أستاذنا المشرف

"عبد الباقي مهناوي" الذي أفادنا بتوجيهاته وملاحظاته ونصائحه.

والشكر موصول إلى كل معلم أفادنا بعلمه من أولى المراحل الدراسية حتى هذه اللحظة

وكما لا يفوتنا في هدا المقام العلمي الجليل أن نسدي جزيل الشكر والاحترام إلى لجنة المناقشة التي تكبدت عناء قراءة هذا البحث.

أحلام وصبرينة

مقدمة

مقدمة:

تعد اللغة العربية التراث الأصلي الذي يتناقله الكثير من الأجيال على مر العصور باعتبارها من أشرف العلوم التي يعمل المرء على التزود بها والبحث فيها. وذلك لما تحمله من قيم في طياتها. ومما زادها فخرا ومكانة كونها لغة القرآن الكريم، وهذا ما جعلها من أبرز اللغات التي نالت حظا وافرا في الدراسات من قبل العلماء والدارسين أمثال ابن جني والخليل وسبويه وغيرهم الذين بحثوا في بعض المسائل اللغوية، وتطرقوا في دراساتهم إلى كل مستوياتها خاصة الصوتية منها ذلك للحفاظ على القرآن الكريم من اللحن والخطأ، فصنفوا الأصوات وبينوا صفاتها وتغيراتها. ومنه فقد كان لهؤلاء العلماء جهودا جبارة في مجال علم الأصوات وكان ابن جني أحد هؤلاء العلماء الذين كانت لهم اليد في تأسيس التراث الصوتي، إذ تناول قضايا صوتية مختلفة وجعلها مستقلة بعد أن كانت تدرس مختلطة بغيرها من القضايا اللغوية.

ولهذا ارتأينا أن نعالج موضوعا لا يقل أهمية عن باقي الموضوعات التي نال منها البحث العلمي بعنوان "الدرس الصوتي في المدونات التراثية" وأخذنا كتاب الخصائص نموذجا لهذه الدراسة نظرا لأهميته في هذا المجال وبروز معالمه في المدونات التراثية.

ومن الأسباب التي دفعتنا لاختيار هذا الموضوع الكشف عن خبايا هذا العلم وبيان مراحل تطوره.

وهذا ما دفعنا إلى طرح مجموعة من التساؤلات:

- القضايا الصوتية التي طرحها الدرس الصوتي؟
- فيما تمثلت جهود العلماء في الدرس الصوتي؟

- ما هي أهم القضايا التي عالجها ابن جني؟

وللإجابة عن هذه الأسئلة المطروحة، وحتى تتمكن من الدراسة المنظمة للموضوع كانت الخطة مقسمة إلى: مقدمة يليها مدخل وفصلين، فصل نظري تندرج تحته ثلاثة مباحث: تناولنا في المبحث الأول مفهوم الصوت لغة واصطلاحا، ثم تطرقنا إلى مفهوم علم الأصوات،المبحث الثاني تحدثنا فيه عن أهمية وفروع علم الأصوات، أما بالنسبة للمبحث الثالث فدرسنا فيه نشأة الدراسات الصوتية وجهود العلماء العرب وغير العرب....

ثم فصل تطبيقي خصصناه لدراسة كتاب الخصائص وضمناه تحت أربعة مباحث. ففي المبحث الأول تطرقنا إلى دراسة الأصوات عند ابن جني، وتناولنا في المبحث الثاني قضية التغيرات الصوتية والتي تمثلت في (الاشمام، الروم، الاختلاس، الإدغام والإعلال).

أما المبحث الثالث فتحثنا فيه عن القوانين الصوتية (المماثلة، المخالفة والقلب المكاني). وآخر مبحث عالجنا فيه المقطع والنبر وكذا التنغيم. وأنهينا البحث بخاتمة تكشف عن أهم النتائج المتوصل إليها.

أما عن المنهج المعتمد في دراسة هذه المدونة فقد كان المنهج الوصفي التحليلي.

ونحن لسنا أول الدارسين لهذه الدراسة، بل سبقنا إليها العديد من الدارسين.

وقد حدت بنا هذه الخطة إلى التماس مادة البحث من مصادر ومراجع كانت متعددة وفي نفس الوقت متنوعة منها القديم والحديث، والغرض من هذه المزاوجة الاستفادة من مجهودات القدماء والمحدثين، ومنها: سر صناعة الأعراب لابن جني، الخصائص لابن جني، البيان والتبيين للجاحظ، الأصوات اللغوية عاطف

محمد فضل، المصطلح الصوتي في الدراسات العربية عبد العزيز الصيغ، أسباب حدوث الحروف بابن سينا...

وفي الأخير نتقدم بجزيل الشكر والامتنان للأستاذ المشرف –عبد الباقي مهناوي– في إنجاز هذا البحث العلمي، فلم يبخل علينا بمنحه لنا معلومات ومعارف من فيض بحر علمه الواسع، كما لم يبخل علينا بالنصح والإرشاد والتوجيه، فكان خير دليل لنا.

كما نتقدم أيضا بخالص الشكر إلى أساتذة أعضاء هيئة المناقشة ما بذلوه من مجهود في مراجعة هذه الدراسة وتقييمها والعمل على تصويب ما فيها من أخطاء.

مدخل

ابن جني وكتابه

الخصائص

I. **التعريف بابن جني.**

- مولده.
- شيوخه وتلاميذه.
- مؤلفاته.

II. **كتاب الخصائص.**

- لمحة عن الكتاب.
- عنوانه.
- هدف التأليف.
- مباحثه.
- منهجه.

التعريف بـ"ابن جني":

هـو أبـو الفـتح عثمـان بـن جنـي الموصـلي النحـوي المشـهور، كـان إمامـا فـي علـم العربيـة، قـرأ الأدب علـى الشـيخ أبـي علـي الفارسـي المقـدم ذكـره فـي حـرف الحـاء، وفارقـه وقعـد للإقـراء بالموصـل، فاجتـاز بهـا شـيخه أبـو عطـي فـرآه فـي حلقتـه والنـاس حولـه يشـتغلون عليـه، فقـال لـه "زببـت وأنـت حصـرم"، فتـرك حلقتـه وتبعـه ولازمـه حتـى تمهـر. وكـان أبـوه مملوكـا روميـا لسـليمان بـن فهـد بـن أحمـد الأزدي الموصـلي وإلـى هـذا أشـار بقوله في حجلة أبيات:

فَإن أصْبحَ بلاَ نَسَبْ فَعلمِي في الوَرَىْ نَسَبِيْ

علىَ أنِّي أقُولُ إلى قُرومِ سادةِ نَجَبِ

قياصرةٌ إذَا اِنطَلقوْا أَرَمَ الدَّهر ذُو الخُطَبِ

أَوْلاَكَ دَعَا النبيُّ لَهُمْ كَفَى شَرَفًا دُعَاءُ نَبِيٌّ.

ولـه أشـعار خسـة، ويقـال إنـه كـان أعـور، وفـي ذلـك يقـول –وقيـل إن هـذه الأبيـات لأبـي منصور الديلمي:

صُدُودُكَ عَني وَلاَ ذَنْبَ لِي يَدُل على نِيَة فَاسِدهْ

فَقَدْ وَحَيَاتك مِمَّا بَكَيْتَ خَشَيْتَ عَلى عَيْنِي الوَاحِدَهْ

وَلَوْلَا مَخَافةُ أَنْ لَاْ أَرَاكَ لَمَا كَانَ فِي تَرْكِهَا فَائِدَهْ.[1]

[1]–أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: حسان عباس، دار صادر بيروت، د.ط، 608–681، مجلد 3، ص246–247.

مولده:

أجمعت معظم التراجم أن مولد ابن جني كان "قبل 330هـ"[1] في الموصل، حيث نشأ وترعرع هناك، وأخذ العلم عن مشايخه.

شيوخه:

تتلمذ ابن جني على يد شيخه "أبي علي الفارسي" وأخذ عنه وصحبه أربعين سنة وكان سبب صحبته إياه أن أبا علي الفارسي كان قد سافر إلى الموصل، فدخل إلى الجامع، فوجد أبا الفتح عثمان بن جني يقرأ النحو وهو شاب، وكان بين يديه متعلم وهو يكلمه في قلب الواو ألفا، نحو "قام" و"قال"، فاعترض عليه أبو علي فوجده مقصرا، فقال له أبو علي "زببت قبل أن تحصرم"، ثم قال أبو علي ولم يعرفه ابن جني، فسأل عنه، فقيل له: هذا أبو علي الفارسي النحوي، فأخذ في طلبه، فوجده لا ينزل إلى السميرية، يقصد بغداد، فنزل معه إلى الحال، ولزمه وصاحبه من حينئذ إلى أن مات أبو علي وخلفه ابن حني، ودرس النحو ببغداد بعده واخذ عنه، وكان تبحر ابن جني في علم التصريف، لأن السبب في صحبته أبا علي وتغربه عن وطنه، ومفارقه أهله مسألة تصريفية على التبحر والتدقيق فيه.[2]

وقد أخذ عن كثير من رواة اللغة والأدب. ومن هؤلاء "أبو بكر محمد بن الحسن المعروف باسم مقسم، وأبي الفرج الأصبهاني صاحب كتاب الخالد: "الأغاني"، وكذلك يروى عن أبي بكر محمد بن هارون الروياني عن أبي حاتم السجستاني، وهذا روى

[1]- ينظر: جلال الدين عبد الرحمان السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنجاة، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، 1384-1965، ج1، ص132.

[2]- أبو البركات كمال الدين عبد الرحمان بن محمد الانباري، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، دط، 1418-1998، ص288.

عنه في بغداد أو في الموصل، وممن روى عنه محمد بن سلمة عن أبي عباس المبرد"[1]

تلامذته:

بعد موت أبي علي الفارسي أخذ ابن جني مقعده وأصبح الناس يأخذون عنه علمه وينتفعون به. مما ولد علماء تخرجوا على يديه فأصبحوا تلاميذ له. منهم:

-" أبو القاسم الثمانيني

- أبو أحمد عبد السلام البصري

– أبو الحسن علي بن عبد الله السمسمي. وغيرهم....[2]

مؤلفاته:

ترك ابن جني للأجيال بعده عددا ضخما من الكتب في مختلف العلوم من نحو وصرف... أبرزها:"كتاب "الخصائص" و"سر صناعة الإعراب" و "المنصف في شرح تصريف أبي عثمان المازني" و "التلقين في النحو" و "التعاقب" و "الكافي في شرح القوافي" للأخفش و"المذكر والمؤنث" و "المقصور والممدود" و "التمام في شرح شعر الهذليين"[3]

لمحة عن كتاب الخصائص:

كتاب الخصائص لأبي الفتح عثمان بن جني من الكتب اللغوية تمت طباعته لأول مرة في مصر عام 1913 إلا أن الكتاب لم ينشر كاملا. لكن فيما بعد طبع

---

[1]– أبو الفتح عثمان بن جني، الخصائص، تح: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، القاهرة، د ط ج، ص15.

[2]– أبو البركات كمال الدين عبد الرحمان بن محمد الانباري، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، دط، 1418–1998، ص288.

[3]– أبو عباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بركات بن خلكان، وفايات الأعيان وأبناء أبناء الزمان، ص247.

كاملا محققا على يد محمد النجار عام 1955 وهو من بين الكتب اللغوية القيمة التي كتبت في فقد اللغة وفلسفتها وأسرار العربية ووقائعها، حيث ناقش فيه مؤلفه الكثير من القضايا اللغوية، معتمدا على نحوها وصرفها، ونظرا لما يحتويه هذا الكتاب من دراسات وأبحاث مجملة في القضايا اللغوية اتخذه معظم الدراسين بعده مرجعا في دراساتهم.

عنوانه:

اختار ابن جني لفظة الخصائص (والتي معانها المميزات) عنوانا لكتابه والذي يحمل قوانين عامة ومختلفة تنظم اللغة "ولقد تداولت تسميتان لكتاب الخصائص، أحداهما أشهر من الأخرى: فالأولى (الخصائص) والثانية (الخصائص في النحو)، والذي أورد العنوان الثاني (الخصائص في النحو) هو كارل بروكلمان في كتابه "تاريخ الأدب العربي" والسيوطي في "بغية الوعاة""[1]

والجدير بالإشارة أن ابن جني لم يجعل "خصائص النحو" عنوان لكتابه إنما جعل "الخصائص" هو عنوانه ذلك أن لفظة الخصائص تشتمل جل خصائص اللغة من نحو وصرف... الخ.

وهذا يتضح في قوله "واعتقادي فيه أنه من أشرف ما صنف في علم العرب وأذهبه في طريق القياس والنظر، وأعوده عليه بالحيطة والظنون، وأخذه له من حصة التوقير والأونى، وأجمعه للأدلة على ما أودعته هذه اللغة الشريفة: من خصائص الحكمة ونيطت به من علائق الاتقان والصنعة."[2]

---

[1]– سليم عواريب، مصطلحات علم أصول، النحو من خلال كتاب الخصائص لأبن جني، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة قصدي مرباح، ورقلة، 2008، ص87.

[2]– ابن جني، الخصائص، ج1، ص1.

هدف تأليفه:

ألف ابن جني كتابه بعد وفاة شيخه أبي علي الفارسي ويعود سبب تأليفه إلى ما ذكره في مقدمته "ثم إن بعض من يعتادني ويلم القراءة هذا العلم بي آنس بصحبته لي وأرتضي حال أخذه عني، سأطل فأطال المسألة، وأكثر الحفاوة والملاينة أن أمضي الرأي في إنشاء هذا الكتاب، وأوليه طرفا من العناية والأنصاب، فجمعت بين ماأعتقده من وجوب ذلك علي، إلى ما أوثره من إجابة هذا السائل علي"[1]

والملاحظ أنه أراد تلبية طلب البعض من تلامذته التأليف في هذا العلم، إضافة إلى أهداف أخرى وهي:

– أن علماء البصرة والكوفة لم يشهد لهم من قبل التأليف في علم أصول النحو وهذا ما جعله يذهب إلى تأليف هذا العلم. "وذلك أنا لم نر أحدا من علماء البلدين تعرض لعمل أصول النحو على مذهب أصول الكلام والفقه".[2]كما رأى أن ما ألف في علم أصول النحو لم يكن شاملا "فأما كتاب أصول أبي بكر فلم يلمم فيه بما نحن عليه إلا حرفا أو حرفين في أوله، وقد تعلق عليه به وسنقول في معناه على أن أبا الحسين قد كان صنف في شيء من المقاييس كتبا، إذا أنت قرنته بكتابنا هذا علمت بذاك أنا نبنا عنه فيه، وكفيناه كلفة التعب به، وكافأنا على لطيف ما أولاناه من علومه المسوقة إلينا المفيضة ماء البشر والبشاشة علينا.[3]

[1]– ابن جني، الخصائص، ج1، ص3.

[2]– المصدر نفسه، ج1، ص2.

[3]– المصدر نفسه، ج1، ص ن

منهجه:

من خلال تتبعنا لأبواب الكتاب كاملا نجده يتحدث تارة عن النحو وتارة أخرى عن أصول النحو، فهو لم يعتمد على ترتيب منطقي "إذا نظرنا في كتاب الخصائص نجد أن ابن جني كان ينظر في كتب الفقه وأصوله ويحتذي حذوها، وينتزع الفقهاء أصول الفقه من علوم الشريعة، لذلك فإن أصول النحو العربي من سماع وقياس وجماع والاستدلال بها لتثبيت الأحكام وتقعيد القواعد هو محور التأليف"[1]

وقد تميز منهجه بالصفات التالية:

- "لم يقتصر على الجمع والاحتذاء بغيره في جمع مادته وتدوينها بل أضاف العديد ووسع القول واستحدث الكثير.
- كما نجح ابن جني في أنه عقد للإجماع بابا خاصا وتكلم عنه فذكر أنواع ومثل له.
- نجح أيضا في فتح باب الاجتهاد وفتح باب الاستشهاد حيث استشهد بكلام معاصريه كأبي تمام والمتنبي لثقته في فصاحتهم.
- كما فتح باب الاجتهاد في إجازته مخالفة الاجماع إذا خولف فيه المنصوص والمقيس على المنصوص.[2]

[1]– سعود بن غازي أبو تاكي: خصائص التأليف النحوي في القرن الرابع الهجري، دار الغريب القاهرة، ط1، 1425، ص219.

[2]– سعود بن غازي أبوتاكي: خصائص التأليف النحوي في القرن الرابع الهجري، ص220.

الفصل الأول:

مصطلحات ومفاهيم

المبحث الأول: مفاهيم

المطلب الأول: مفهوم الصوت.

أ. لغة.

ب. اصطلاحا.

المطلب الثاني: مفهوم علم الأصوات

المبحث الثاني: فروع وأهمية علم الأصوات.

المطلب الأول: فروع علم الأصوات

المطلب الثاني: أهمية علم الأصوات

المبحث الثالث: الجهود

المطلب الأول: الدراسات الصوتية عند القدماء

1. الدراسات الصوتية عند الغرب.
2. الدراسات الصوتية عند العرب.
3. الدراسات الصوتية عند الفلاسفة.
4. الدراسات الصوتية عند القراء

المبحث الأول: مفاهيم

المطلب الأول: مفهوم الصوت

لغة:

تعددت التعاريف اللغوية للمصطلح الصوت، حيث أفضى كثير من العلماء إلى استخدام مفاهيم لغوية متنوعة، فنجد أن الخليل قد ذهب في تعريفه للصوت في معجمه العين بأنه: "صوت فلان (بفلان) تصويتا أي دعاه. وصات يصوت صوتا فهو صائت بمعنى صائح.

وكل ضرب من الأغنيات صوت من الأصوات، ورجل صائت: حسن الصوت شديده، ورجل صيت: حسن الصوت، وفلان حسن الصيت له صيت وذكر في الناس حسن."[1]

والمعنى نفسه نجده في المنجد في اللغة "الصوت ج: أصوات معروف كل ضرب من الغناء، والصيت: الشديد الصوت. يقال "رجل صات وصوت صيتا"، أي تسديد الصوت"[2]

أما في معجم أساس البلاغة للزمخشري فقد ورد فيه أن الصوت "صوت به ورجل صيت. وصوت صيت. وله صوت في الناس وصيتا، وذهب صيته فيهم"[3]

---

[1]– أبو عبد الرحمان الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تح: الدكتور مهدي المخزومي، الدكتور إبراهيم السمرائي، سلسلة المعاجم والفهارس، دط، 100–157هـ، ج7، ص146.

[2]– المنجد في اللغة الغربية، المراجعة، لويس محلوفي، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ص439.

[3]– أبو القاسم جار محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري، أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1419هـ–1998م، ج1، ص562.

كما جاء في معجم الوسيط: "الصوت: الأثر السمعي الذي تحدثه تموجات ناشئة من اهتزاز جسم ما"[1]، أي أن عند حدوث صوت ما فإنه يصل إلى الأذن في شكل ذبذبات.

فيما ذهب مرتضى الحسيني الزبيدي في معجمه تاج العروس "صات يصوت، كقال يقول وصات (يصات كخاف يخاف)، صوتا، فيهما: فهو صائت أي صائح. والصوت: الجرس، معروف مذكر، وقال ابن السكيت صوت الإنسان وغيره. والصائت الصائح، ويقال (رجل صات) (حمار صات) (صيت) أي شديد الصوت"[2]

- ومعنى هذا أن الصوت ليس وظيفة خاصة بالإنسان بل هو وظيفة تستعمله جل الكائنات الحية على اختلافها، فالصوت عند الإنسان يختلف عن الصوت عند الحيوان.

وورد في قاموس المحيط للفيروز أبادي في مادة (صوت) "صات تصوت ويصات: نادى كأصات وصوت، ورجل صات (صيت)"[3]

ومما سبق يظهر كيف تحمل كلمة (صوت) في ذات استعمالها عند اللغويين معنى الشدة والقوة.

وقد أضاف أحمد بن محمد بن علي الفيومي، المقري مفاهيم لغوية أخرى في تناوله لمادة (صوت) وذلك في قوله "الصوت في العرف جرس الكلام، والجمع

[1]– شوقي ضيف، معجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط1، 1425–2004م، ص527.

[2]– محمد مرتضي الحسيني الزبيدي، تاج العروس، تح: عبد الحليم الطحاوي، مطبعة حكومة الكويت، ط2، 1407هـ–1987م، ج4، ص598.

[3]– مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، قاموس المحيط، دار الحديث القاهرة: دط، 1429هـ–2008م، ص155.

أصـوات وهـو مـذكر. ورجـل (صـائت) إذا صـاح (صـيت) قـوي الصـوت (الصـيت) الذكر الجميل في الناس"[1]

> نفهـم مـن خـلال مـا ورد فـي التحديـدات اللغويـة أن المعـاجم اتفقـت علـى تحديـدها لمفهوم الصوت.وأن الصوت كلمة أصلية في كلام العرب.

اصطلاحا:

يعـد الصـوت مـن أهـم المصـطلحات التـي اهـتم بهـا العلمـاء منـذ القـديم فـي دراسـتهم لأصـوات لغـتهم بوصـفها وتحديـد مخارجهـا وطبيعتهـا وخصائصـها. ومـن بـين هـؤلاء العلمـاء نـذكر مـنهم الخليـل وسـيبويه. اللـذان أقـرى بـأن الصـوت هـو الحـرف. ذلـك فـي معجمـه "العـين" فيقـول "فـإذا سـئلت عـن كلمـة وأردت أن تعـرف موضـعها فـانظر إلـى حـروف الكلمـة فمهمـا وجـدت منهـا واحـدا فـي الكتـاب المقـدم فهـو فـي ذلـك الكتـاب"[2].ويعنـي بقولـه حـروف الكلمـة أصـواتها وهـو يشـير إلـى أنـه ضـمن مقدمتـه التـي دعها "الكتاب المقدم" هذه المواد الصوتية واللغوية.

إضـافة إلـى الخليـل وسـيبويهوابن جنـي الـذي أعطـى هـو الآخـر تعريفـا شـاملا "للصـوت" حيـث يقـول فـي ذلـك "أعلـم أن الصـوت عـرض يخـرج مـع الـنفس مسـتطيلا متصـلا، حتـى يعـرض لـه فـي الحلـق والفـم والشـفتين مقـاطع تثنيـه عـن امتـداده واسـتطالته، فيسمى المقطع أينما عرض له حرفا"[3]

وهـذا التعريـف مـن أجمـع مـا قيـل عـن أصـوات الألسـنة فـي القـديم أو الحـديث وذلـك لاشتماله على خصائص جمة لم تجتمع في غيره من التعاريف:

---

[1]– أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقري، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، تح: عبد العظيم الشناوي، دار المعارف، القاهرة، ط2، دت، ص350.

[2]– الخليل الفراهيدي، معجم العين، ج1، ص11.

[3]– أبو الفتح عثمان ابن جني، سر صناعة الأعراب، تح: حسن هنداوي، دار الفلم، دمشق، د.ط، دت، ج1، ص6.

فالصوت عرض: أي أنه عارض يخرج مع النفس وليس أساسيا لحياة الفرد كالنفس فبغير النفس لا يحيا الإنسان، وإما بغير الصوت فيمكن أن يحيا الإنسان وهذا ما يوافق ما يقول به علماء اليوم من أن صوت الإنسان يفرض على النفس كعرض يوجد ثم يزول فإن كان النفس جوهر الحياة الإنسانية فالصوت عرض لها. وهم يعبرون عن ذلك بقولهم "إن صوت الإنسان مفروض على النفس.

والصوت مستطيل: يتشكل بأشكال جهاز النطق في الإنسان خاصة عند خروج النفس من الرئتين ويشبه ابن جني هنا مجرى الصوت بداخل الناي يستطيع فيه الصوت حتى يخرج من فتحاته ويشبه مرة أخرى بالعود وما يثبت قوة العود من أوتار وهو هنا جمع في التشبيهين صفات للصوت يقول بها علماء هذا العصر إذ يقولون أن الصوت الإنساني يخرج من مجراه الذي يشبه مجرى الهواء في الناي، ويحدث الصوت فيه عند الحبال الصوتية كما يحدث في آلة العود.

لصوت متصل: والصوت الإنساني متصل في الحركات وتشبه السكنات أن تكون عليه نتوءات تمنعه عن الاستطالة والاتصال ولذا فإن اللغويين يسمون الصوتcontimuum لأن الصوت يستطيع أن يتصل. ما اتصل النفس الإنساني، ولهذا فهم يقولون اليوم أن الوحدة النفسية هي الوحدة الحقيقية للكلام، وليست الكلمة لأن الوحدة النفسية يتصل فيها الصوت حتى ينتهي النفس فيتوقف النفس والصوت معا، وما نسميه كلمة في الواقع اصطلاح أخذناه من الكتابة التي نعرف فيها بين الكلمات ولم يؤخذ من واقع الصوت الإنساني.

الحلق والفم والشفتين: وهي مواضع أحداث الأصوات فبعض السكنات خلقية وبعضها فمية وبعضها الآخر شفوية، وواضح هنا أن "ابن جني" أشار إلى مخارج

الأصوات وترك سرد اللافضاتarticulators إلى الوصف التفصيلي إلى الأصوات العربية."[1]

ومنه نخلص إلى أن "ابن جني" قد أعطى تعريفا دقيقا للصوت حيث وصفه وبين طرق خروجه، كما فرق بينه وبين الحرف. ثم يوضح عن التعرف على صدى الصوت الذي يكون بتسكين آخر حرف مع إضافة ألف قلبه، وعلته في ذلك "الحركة تقلق الحرف عن موضعه ومستقره وتجذب إلى الحرف الذي هي بعضه".[2]

فالصوت عند علماء اللغة "هو أثر سمعي يصدر عن أعضاء النطق غير محدد بمعنى معين في ذاته أو في غيره، إذ أن ما خرج من الفم لم يشتمل على حرف فصوت"[3]

ومن الذين أولوا اهتمامهم كذلك بالدرس الصوتي "الجاحظ" فبالرغم من كونه من أصحاب المصنفات الأدبية إلا أنه لم يغفل عن الظواهر الصوتية وتنبه لها. ويتضح اهتمامه بالدرس الصوتي من خلال ما نجده في مؤلفاته من حديث عن آلة اللفظ، والجوهر الذي يقوم به التقطيع، وبه يوجد التأليف، ولن تكون حركات اللسان لفظا ولا كلاما موزونا ولا منثورا إلا بظهور الصوت ولا تكون الحروف كلما إلا بالتقطيع والتأليف"[4]

فالجاحظ يربأن الصوت آلة وأن الوظيفة الأساسية للصوت هي التقطيع والتأليف.

ولم يقتصر الاهتمام بالدرس الصوتي على علماء اللغة والبلاغيين فقط بل برع في ذلك الفلاسفة أيضا من بينهم "ابن سينا" والذي تطرق في كتابه "أسباب حدوث

---

[1]– محمد محمود عالي، أئمة النحاة في التاريخ، دار الشروق، جدة، ط1، 1396هـ–1973م، ص45–46.

[2]– ابن جني، سر صناعة الأعراب،ج1، ص7.

[3]– عبد العزيز سعيد الصيغ، المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، دار الفكر، دمشق، دط، 1998، ص217.

[4]– أبو عثمان بن عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، تح: عبد السلام محمد هاروني، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط7، 1418هـ–1998م، ج1، ص89.

الحروف" إلى سبب حدوث الصوت فيقول في هذا الشأن "أظن أن الصوت سببه القريب تموج الهواء دفعة وبقوة من أي سبب كان والذي يشترط فيه من أمر القرع عساه أن لا يكون سببا كليا للصوت، بل كان سبب أكثري، ثم إن كان سبب كليا فهو سبب بعيد ليس السبب الملاصق لوجود الصوت، والدليل على أن القرع ليس سببا كليا للصوت أن الصوت قد يحدث أيضا عن مقابل القرع أو القلع."[1]

المطلب الثاني: تعريف علم الأصوات

يعتبر علم الأصوات فرعا من فروع علم اللغة والذي يهتم بدراسة الصوت، وهذا العلم "علم الأصوات" لم يعرف بهذا الاسم عند العرب إلا في مرحلة لاحقة مع العالم اللغوي "ابن جني" فيعرفه بقوله "ولكن هذا القبيل من هذا العلم أعني علم الأصوات والحروف، له تعلق ومشاركة للموسيقى لما فيه من صيغة الأصوات والنغم"[2]

المبحث الثاني: فروع و أهمية علم الأصوات

المطلب الأول: فروع علم الأصوات

لعلم الأصوات ثلاثة فروع رئيسية تختلف فيما بينها من حيث نشأتها وتطورها، ومن حيث وسائل الدرس فيها ومن حيث قوتها وضعفها أو درجة نموها ونضجها. وهذه الفروع هي: علم الأصوات النطقي أو الفيسيولوجي. علم الأصوات الأكوستيكي أو الفيزيائي وعلم الأصوات السمعي. وهنا سنشير بالتفصيل لكل فرع من تلك الفروع:

[1]– أبو علي الحسين بن عبد الله بن سينا، أسباب حدوث الحروف، تح: محمد حسان الطيان، يحيى مير علم، مجمع اللغة العربية، دمشق، دط، 370–468هـ، ص57.

[2]– ابن جني، سر صناعة الأعراب، ج1، ص9.

أ. علم الأصوات النطقي أو الفيسيولوجي:

وهو أقدم فروع علم الأصوات وأرسخها قدما وأكثرها حظا من الانتشار في البيئات اللغوية كلها. ويرجع السر في ذلك إلى وظيفة هذا الفرع وإلى طبيعة الميدان المخصص له، فهو يدرس نشاط المتكلم بالنظر في أعضاء النطق، وما يعرض لها من حركات فيعين هذه الأعضاء ويحدد وظائفها ودور كل منها في عملية النطق، منتهيا بذلك إلى تحليل ميكانيكية إصدار الأصوات من جانب المتكلم.

ب. علم الأصوات الأكوستيكي أو الفيزيائي:

وهو فرع من الفيزياءPhysics ووظيفة هذا الفرع دراسة التركيب الطبيعي للأصوات، فهو يحلل الذبذبات والموجات الصوتية المنتشرة في الهواء بوصفها ناتجة عن ذبذبات ذرات الهواء في الجهاز لمنطقي المصاحبة لحركة أعضاء هذا الجهاز. ولقد أحدث علم الأصوات الفيزيائي ثورة في الدرس الصوتي وذلك بتقديم وسائل جديدة لدراسة الأصوات ووصفها وقد استطاعت هذه الوسائل أن تقدم العون للدارسين في صور ثلاث:

1- الكشف عن حقائق صوتية لم تكن معروفة لهم من قبل.

2- تعديل مناهج الدرس وطرقه، وتغيير ملحوظ في آرائهم وانطباعاتهم السابقة عن الأصوات.

3- تأييد بعض الحقائق التي توصلوا إليها بالطرق التقليدية، وتأكيد الآراء المتعلقة بهذه الحقائق.

ت. علم الأصوات السمعي:AuditoryPhonetics

وهـذا الفـرع هـو أحـدث فـروع علـم الأصـوات، وهـو ذو جـانبيين: جانـب عضـوي أو فيسـيولوجي Physiological، فـالأول وظيفتـه، النظـر فـي الذبـذبات الصـوتية التـي تسـتقبلها أذن السـامع، وفـي ميكانيكيـة الجهـاز السـمعي ووظائفـه عنـد اسـتقبال هـذه الذبذبات وهي مرحلة تقع في مجال علم وظائف السمع Physiology of hearing.

ويركـز الجانـب الثـاني جهـوده علـى البحـث فـي تـأثير هـذه الذبـذبات ووقعهـا علـى أعضـاء السـمع (الداخليـة منهـا بوجـه خـاص)، وفـي عمليـة إدراك السـامع للأصـوات وكيفية هذا الإدراك. وهذه مرحلة نفسية خالصة وميدانها الحقيقي هو علم النفس.

وهـذان الجانبـان متصـلين غيـر منفصـلين، فهمـا وجهـان لشـيء واحـد، أو خطوتـان متتاليتان لعملية استقبال الأصوات.[1]

المطلب الثاني: أهمية علم الأصوات

إن لعلـم الأصـوات أهميـة بالغـة فهـو يتـوفر علـى جانـب مـن جوانـب اللغـة ألا وهـو الجانـب الصـوتي، حيـث يدرسـه دراسـة تكشـف عـن طبيعـة الأصـوات وخصائصـها وكيفيـة نطقها وتكمن أهمية هذا العلم في:

1. "**إجـادة تعلـم اللغـة القوميـة:** تعـد الدراسـة الصـوتية وسـيلة مهمـة مـن وسـائل تعلـم اللغـة القوميـة تعلمـا سـليما، كمـا تعـد سـبيلا مـن سـبل رقيهـا، والمحافظـة عليهـا، فمتعلمـوا اللغـة ولا سـيما فـي المراحـل الأولـى معرضـون للخطـأ فـي نطـق هـذه اللغـة، لأنهـم ينتمـون إلـى بيئـات اجتماعيـة غيـر متجانسـة، ولكـل واحـد مـنهم عاداته النطقية التي يؤذي بها لهجته المحلية.

[1]– كمال بشر: علم الأصوات، دار غريب، القاهرة، دط، 2000، ص42–49.

فـإذا مـا أرشـد هـؤلاء المتعلمـون إلـى النطـق السـليم بأصـواتهم لغـتهم، سـهل علـيهم إجادتهـا، وحسـن أدائهـا، واسـتطاعوا بالتـدريج أن يتخلصـوا مـن العـادات النطقيـة المحلية ومن شأن هذا أن يحقق هدفين هما:

أ- التقريـب بـين العـادات النطقيـة المحليـة، ونعنـي بهـا اللهجـات وتـدريب الفـروق القائمة بينها إلى أكبر حد ممكن.

ب.تلخـيص اللغـة المشـتركة، ونعنـي بهـا الفصـحى مـن الآثـار الصـوتية اللهجيـة ذات الطـابع المحلـي الضـيق والحـد مـن سـلطانها ويسـهم هـذا الأمـر فـي تكـوين لغـة قوميـة مشـتركة تصـلح للتفـاهم العـام بـين أبنـاء الأمـة الواحـدة وهـذا فـي حـد ذاتـه هدف سام يستحق منا الجهد، ويستأهل التضحية.

2. **إجـادة تعلـم اللغـات الأجنبيـة:** وتظهـر أهميـة علـم الأصـوات، بصـورة علميـة واضـحة فـي تعلـم اللغـات الأجنبيـة وتعليمهـا، ذلـك لكـل بيئـة لغويـة، كمـا هـو معلـوم عاداتهـا النطقيـة الخاصـة بهـا، فـإذا مـا أقـدم أصـحاب لغـة مـا علـى تعلـم لغـة أخـرى، كـانوا عرضـة لأن يخطئـوا فـي نطـق أصـوات هـذه اللغـة الأخيـرة، وأن يخلطوا بين أصواتها وأصوات لغتهم، بسبب تأثرهم بعاداتهم النطقية.
3. **وضـع الألفبائيـات وإصـلاحها:**إن دراسـة الأصـوات اللغويـة ذات أهميـة كبـرى فـي وضـع الألفبائيـات الجديـدة للغـات التـي لـم تكتسـب بعـد، وفـي إصـلاح تلـك الألفبائيات لتي تقصر عن الوفاء بأغراضها.

أمـا بالنسـبة فـي وضـع الألفبائيـات الجديـدة للغـات فقـد أصـبح أمـرا ملحـا بالنسـبة لكثيـر مـن اللغـات فـي العـالم وبخاصـة بعـض الأقطـار الأفريقيـة. إن وضـع الألفبائيـات الجديـدة يجـب أن يسـبق بدراسـة صـوتية شـاملة للغـات المـراد كتابتهـا. ويتطلـب ذلـك بطبيعـة الحـال، إجـراء التجـارب المفصـلة، والبحـوث العلميـة الكثيـرة التـي قـد يطـول مـداها أو يقصـر، وهـذا العمـل كلـه مـن اختصـاص رجـال علـم

الأصوات وعلمائه وجدهم وفيما يتعلق بإصلاح الألفبائيات القائمة، يجب أن يكون المنطلق في ذلك هو أن تكون تلك الألفبائيات ممثلة للنطق تمثيلا صادقا.

4. **صلة الدراسة الصوتية بالدراسة المعجمية:** وللدراسة الصوتية صلة قوية بالدراسة المعجمية، ولابد للمعاجم اللغوية من الاستعانة بالدرس الصوتي اللغوي أن واجب المعجم لا يقتصر على تبيان الكلمات والتراكيب وما يطرأ عليها من تطور دلالي فقط، وإنما يتعداه إلى تمثيل نطق هذه الكلمات والتراكيب وهذا الأمر لا يأتي إلا باصطناع نظام من الرموز الكتابية، يكون أدنى تمثيلا للنطق من الألفبائية التقليدية.
5. **الدراسة الصوتية وأنظمة اللغة الأخرى:** تعد الدراسة الصوتية عاملا مهما في دراسة أية لغة في مستوياتها الصرفية، والنحوية والدلالية، إذ لا يمكن دراسة الصرف دراسة صحيحة إلا بالاعتماد على الوصف الصوتي، فليس هناك علم دلالة بلا صرف، ولا علم الصرف بلا أصوات. فدراسة الأصوات هي المقدمة الأولى لدراسة تركيب الكلمات أو دراسة الصرف بمعناه الخاص.

إن الدرس الصرفي العربي بحاجة إلى الرجوع إلى الحقائق التي يقررها الدرس الصوتي ومن الأمثلة على ذلك أن علماء الصرف التقليديين درجوا على أن يقولوا إن فعل الأمر "قل" أصله "قول" وفي هذه الصيغة الأخيرة، التقى ساكنان الوارد واللام، فحذفت الواو لالتقاء الساكنين فأصبحت: "قل" والذي يبدو أنه صيغة فعل الامر "قُلْ" جاءت على هذه الصورة منذ بداية الأمر، ولم يكن من المستطاع أن تأتي على الصورة الأخرى "قول" في النطق الفعلي والسبب في ذلك سبب صوتي واضح يرتبك بخواص التركيب المقطعي في العربية الفصحى.

وإن صيغة الصرفيون القدماء "قول" يتألف نسيجها المقطعي من: صوت صامت +حركة طويلة+ صوت صامت، أي من ص+حح+ ص. وهذا النسيج المقطعي لا

يجوز في العربية إلا في حالة الوقف، أو أن تكون الحركة طويلة متلوة بصامتين متماثلين مدغمين من أصل الحركة طويلة متلوة بصامتين متماثلين مدغمين من أصل الكلمة نحو: شابة ودابة."[1]

1. **علم النحو:** "إن دراسة النحو في حاجة إلى علم الصوتيات وعلى عالم النحو أن يتسلح به كي تكتمل لديه عدة الباحث وتتوفر له أدواته، فيدرس قضايا النحو على أسس من طبيعة اللغة ذاتها، كاشفا عن نظام تطورها ومراعيا واقعها الفعلي، وبخاصة نظامها الصوتي".[2]

"وعلم النحو مبني على الأصوات ويتجلى ذلك في جوانب مختلفة، وصور شتى، ومن أمثلة على ذلك، أن الجانب الصوتي هو الذي يقوم في حالات كثيرة في التفرقة بين الجملة الاثباتية، والجملة الاستفهامية، وذلك بالاعتماد على التنعيمIntonation، أو التلوين الموسيقي الذي يعد جزء لا يتجزأ من النطق نفسه. فهناك أمثلة كثيرة تحتوي على أداة استفهام، وهي في الوقت نفسه ليست باستفهام وعلى سبيل المثال، قوله تعالى "هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا" [الإنسان:1] وقوله تعالى"أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ" [الشرح:1] فقد قرر علماء البلاغة القدماء أن أداتي الاستفهام، وهي، في حقيقة الأمر جمل استفهامية، ومدار الامر كله في ذلك كله. على الموسيقى والتنغيم الذي يصاحب النطق ومن أمثلة ذلك قوله تعالى "يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ ۖتَبْتَغِيمَرْضَاتَأَزْوَاجِكَ" [التحريم:1]

فقد قرر البلاغيون العرب أن جملة "تبتغي" جملة استفهامية، وإن كانت تخلو من أداة استفهام وتقدير الكلام وهو: أتبتغي مرضات كزوجاتك. وأن الحكم يكون هذه الجملة استفهامية يعود، في حقيقة الأمر، إلى تنغيم النطق على نحو يوائم الأنماط

[1]– عاطف محمد فضل، الأصوات اللغوية، دار المسيرة: عمان، ط1، 1434هـ–2013م، ص39–42.

[2]– عبد العزيز أحمد علام، علم الصوتيات، مكتبة الرشد، الرياض، دط، 1430هـ–2009م، ص52.

التنغيمية للجمل الاستفهامية التي من هذا النوع، وليس هناك ما يدعو إلى تقدير محذوف، إذ أن الكلام مفهوم دون هذا التقدير فضلا عن كون هذا التقدير عمل افتراضي لا يفيد الموضوع شيئا على الإطلاق."[1]

ومن هنا يتراءى لنا أن فهم النظام النحوي للغة النحوي للغة ودراسته، لا يمكن أن يتم دون معرفة نظامها الصوتي.

1. **الدراسة الصوتية واللهجات:**"تعد الدراسة الصوتية ضرورية أيضا في دراسة اللهجات، التي لا يمكن أن تتم على أي مستوى، دون الاعتماد على دراسة صوتية دقيقة فالاختلاف بين اللهجات المحلية واللغة المشتركة إنما توجد في الفروق الصوتية تلك الفروق التي تمهد دراستها لدراسات لاحقة لها في الصرف والنحو، وفي غيرهما والتي تعين، في النهاية، على إدراك مدى القرب أو البعد بينها وبين اللغة المشتركة التي تفرعت منها.
2. الدراسات الصوتية ووسائل الإعلام:والدراسة الصوتية مهمة وضرورية في مجالات غير لغوية بحثة، فهي مهمة، بل ضرورية جدا في مجال وسائل الإعلام، إذ يجب على المشتغلين بالصحافة ووسائل الإعلام المسموعة والمرئية، أن يكونوا على دراية واسعة بطريقة نطق الأصوات اللغوية، فهم ذو تأثير واسع على المستوى الثقافي والاجتماعي لأنهم ينتقلون إلى الجماهير، ما يهمهم من شؤون لغتهم التي يتحدثون بها والجماهير تتلقف الأصوات منهم ثم تقلدها، إذا ما أحسن هؤلاء النطق، فإن ذلك سيؤثر دون شك، في جودة اللغة على لسان الشعب.

[1]-عاطف محمد فضل، الأصوات اللغوية، ص43.

3. معالجة عيوب النطق:ولعل أهم ما يقدمه علم الأصوات من خدمات يتمثل في معالجة عيوب النطق أو الكلام الناتجة عن اكتساب عادات نطقية غير سليمة، و ذلك بالنسبة لمن يتمتعون بأذن صحيحة، وإدراك سليم للأصوات، فالنطق السليم لا يتطلب أكثر من وضع الأعضاء النطقية في المواضع التي يتطلبها كل صوت من أصوات اللغة، ولهذا فإن الأطباء الاختصاصين في علاج أمراض النطق يدرسون جانبا من علم الأصوات، كما يدرس طلاب كلية طب الأسنان هذا العلم أيضا."[1]

وقد تطرق عبد العزيز أحمد علام في كتابه "علم الصوتيات" إلى أهمية علم الاصوات في البلاغة ولنقد والأدب، حيث يقول: "ففي البلاغة –مثلا– كثير من القضايا في حاجة إلى دراسة الصوتيات، ومن أهم هذه القضايا: قضية الفصاحة والتجانس والتلاؤم بين الأصوات في الكلمة وفي الكلام."[2]

وكذلك أن النقد الادبي وموسيقى الشعر فهما أيضا بحاجة إلى علم الأصوات ويقول في هذا السياق: "والنقد الأدبي والمسرحي وما يتصل بهما من تقييم النص لغويا وفنيا في حاجة ماسة إلى المعرفة الدقيقة بعلم الصوتيات وموسيقى الشعر والعروض كذلك في حاجة تبلغ حد الضرورة إلى الدراسات الصوتية"[3]

من خلال ما سبق ذكره يتبين لنا أن جميع الدراسات اللغوية والنقدية والأدبية تأخذ أحكامها من علم الأصوات.

---

[1]– عاطف محمد فضل، الأصوات اللغوية، ص44.

[2]– عبد العزيز أحمد علام، علم الصوتيات، ص57.

[3]– المرجع نفسه، ص58.

المبحث الثالث: الجهود

المطلب الأول: الدراسات الصوتية عند القدماء

أ. **عند الغرب:** إن الدراسات اللغوية من أقدم وأهم الدراسات التي عالجها العقل البشري، فقد اهتم العلماء والمفكرون واللغويون بظاهرة الصوت، فصبوا جل اهتمامهم بالبحث في أصوات بعض اللغات، فكانت بداية أبحاثهم ودراساتهم الصوتية منذ القرن الخامس للميلاد. وشخص الحديث هنا عن الجهود الصوتية عند كل من الهنود، اليونان والرومان.

I. الهنود:

يعد الهنود من أقدم الشعوب التي عنيت بالتفكير اللغوي عامة والتفكير الصوتي خاصة. مما دفع الهنود إلى الاهتمام بالصوتيات وحرصهم على تجويد الأداء في كتابهم المقدس (الفيدا) "فدرسو أصوات اللغة السنسكريتية بكثير من الدقة، فاهتموا بالأصوات بهدف تحقيق النطق الصحيح لكتابهم المقدس (الفيدا) وكانت الأناشيد والتراتيل الدينية التي يلقونها في معابدهم صوتية خاصة تسعف المنشد في التأدية المؤثرة"[1]

يقول "بانتجالي: إن الشخص الذي ينطق نصوص الـVeda بطريقة صحيحة كلمة كلمة، ونبرا نبرا، ومقطعا مقطعا حقيق بأن يقف في مقام الفداء أمام الرب. ويقدم القرابين له"[2]

ويتضح لنا مما سبق ذكره أن الهنود حافظوا على كتابهم من اللحن والخطأ والتحريف وذلك من خلال دراسة الأصوات والنطق الصحيح لها.

---

[1]– مسعود بودوخة، دروس في الصوتيات، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ط، 1971، ص14.

[2]– عبد العزيز أحمد علام، علم الصوتيات، ص71.

"ومن أهم الأفكار الصوتية التي تناولها الهنود فكرة (ماهية الصوت اللغوي)، والتفريق بينه وبين الصوت بمعانه العام كذلك عرفوا تقسيم الأصوات اللغوية بحسب مخارجها، كما وضحوا لها تقسمات أخرى تبعا لملاحظ متعددة التفتوا إليها؛ فقسموها مثلا من ناحية الجهر والهمس ومن ناحية اتساع المخرج عند النطق بها، كما يلاحظ أنهم قد انتبهوا كذلك إلى الظواهر الأدائية في لغاتهم كالنبر والتنغيم وطول الصوت."[1]

أي أن الهنود بحثوا عن الكيفية التي يتولد بها الصوت، وفرقوا بين الأصوات الطبيعية والبشرية.

II. اليونان:

لم يتوقف الاهتمام بالدرس الصوتي عند الهنود فقط بل امتد اهتمامهم لدى اليونان أيضا، حيث آثر عنهم آراء صوتية لغوية، ومحاولات يوصف اللغة اليونانية "وقد جنح اليونانيون بالدرس الصوتي نحو المنحى الفلسفي حيث جعل الفلاسفة الصوت أحد الموضوعات التي بحثوها، غير أن بحثهم للصوت كان يعتمد على النظر الفلسفي المجرد ولم يكن يعتمد على التحليل العلمي"[2]

أي أن موضوع الفلاسفة مقتصر على الصوت.

ومن بين الفلاسفة اليونان الذين استقوا من الفنون الأدبية مادتهم الصوتية نذكر منهم: أفلاطون وأرسطو وغيرهم "والمادة الصوتية المأثورة عن اليونان نجدها في أقوال متناثرة في محاورات أفلاطون، وفي الشعر والخطابة لأرسطو ونجدها أكثر في كتابات

[1]– عبد العزيز أحمد علام، علم الصوتيات، ص 71.

[2]– مسعود بودوخة، دروس في الصوتيات، ص15.

نحـــوييهم مثـــل "ديونيزيـــونس ثـــراكس" فـــي القـــرن الثـــاني قبـــل المـــيلاد، و"وأبولوينـــوس ديسكولوس" في القرن الثاني بعد الميلاد".[1]

"وكانـت الكتابـة هـي منطلـق اليونـانيين فـي دراسـة الصـوت وفـي كتابـه "الفـن الشـعري" حـاول أرسـطو أن يقـدم تحلـيلا دقيقـا للأصـوات، فـذهب إلـى أن الحـرف لا يتجـزأ، وأنـه صـوت يـدخل فـي تركيـب صـوت أعقـد، وأدرك أرسـطو أن الأبجديـة تتـألف مـن حـروف صـائتة ومتوسـطة وصـامتة، والحـرف الصـائت هـو الـذي لا يملـك أي صـوت، ولـو تـم هـذا التقـارب، ولكنـه يكـون مسـموعات إذا رافقـه حـرف صـائت، وتختلـف هـذه الحـروف بـاختلاف الأشـكال التـي يتخـذها وضـع الفـم وبـاختلاف المكـان الـذي تنطلـق منـه وقـد تكـون مجهـورة أو مهموسـة، حـادة أو خشـنة أو بـين ذلـك، أمـا المقطـع فهـو صـوت خـال من المعنى يتألف من حرفين صامت وصائت (حركة)"[2]

أي أن اليونـان قسـموا الأصـوات إلـى صـوامت وصـوائت. وهـي حسـبهم تكـون إمـا مجهورة أو مهموسة. خشنة أو حادة.

III. الرومان:

لـم يكـن الهنـود واليونـان هـم فقـط مـن اشـتغل تفكيـرهم بالـدرس الصـوتي، بـل نجـد أيضـا تلامـذة اليونـان ألا وهـم الرومـان الـذين حـاولوا أن يضـفوا بصـمتهم فـي مجـالات الدراسـات الصـوتية، وذلـك أنهـم ورثـوا المعـارف اليونانيـة وطبقوهـا علـى لغـتهم وشـاركوا فيهـا ابتـداء بعـالمهم "فـارو" فـي القـرن الثـاني قبـل المـيلاد فـي فتـرة مـن سـتة عشـرة ومائة إلى سنة سبع وعشرين قبل الميلاد.

[1]– وفاء البيه، أطلس أصوات، اللغة العربية، الهيئة المصرية العامة للكتب، القاهرة، ط1، 1994، ص43.

[2]– مسعود بودوخة، دروس في الصوتيات، ص15.

"فلم يزيدوا كثيرا على ما كان أنجزه اليونانيون في مجال علم الأصوات وقد رأى 'روبنز' أن الدرس الصوتي عند الرومان وحتى عند اليونان لا يبلغ مبلغ الدرس الصوتي عند الهنود والعرب"[1]

أي أن الرومان لم يأتوا بالجديد، وذلك أن دراستهم خرجت وبشكل عام أقل دقة من علماء اليونان.

ب. عند العرب:

لقد حظي الدرس الصوتي باهتمام الكثير من العلماءأمثال: الخليل و سيبويه وابن جني، حيث بدلو جهود جبارة في دراستهم لمخارج الأصوات وصفاتها وكان أول درس للصوت عند الخليل بن أحمد الفراهيدي الذي أتى بمعجم سماه "معجم العين" تلاه سيبويه بكتاب سماه "الكتاب" فكلاهما تطرق إلى دراسة علم الأصوات وضبط قواعده وتطبيقاته مما جعل العلماء النحويين يستقون من مادتهم الصوتية أسس علم الأصوات.

جهود الخليل بن أحمد الفراهيدي:

يعد الخليل بن أحمد الفراهيدي من رواد القرن الثاني للهجرة (2هـ)، الذي اعتنى بدراسة الأصوات وموسيقى اللغة فقد ساعده سمعه المرهف الحساس على التفوق في هذه الناحية كما أنه وضع معجم للألفاظ اللغة ورتبه حسب مخارج الأصوات وهذا المعجم سماه بمعجم "العين"، حيث رتبه ترتيبا صوتيا مبتدئا بالحلق لأن حروف الحلق أبعد المخارج وبذلك بدأ من أقصى الحلق منتهيا بالشفتين "فصير أولا بالابتداء أدخل حرف منها في الحلق"[2]. ولم يبدأ تأليفه "أ، ب، ت، ث وهو الألف، لأن الألف حرف

[1]– مسعود بودوخة، دروس في الصوتيات،ص15.

[2]– الخليل بن أحمد الفراهيدي، معجم العين، ج1، ص47.

معتل فلما فاته الحرف الأول كره أن يبتدأ بالتالي وهو –الباء– إلا بعد حجة واستقصاء النظر، فدبر ونظر إلى الحروف كلها وداقها فوجد مخرج الكلام كله من الحلق"[1]

أي أن الخليل رتب الحروف على حسب مخارجها، أي على حسب موضع النطق. وكان الخليل أسبق من داق الحروف، ليعترف مخارجها يقول عنه تلميذه الليث بن المظفر: "إنما كان دواقه إياها أنه كان يفتح فاه بالألف ثم يظهر الحرف، نحواب، اث، اح، اع، اغ، فوجد العين أدخل الحروف في الحلق، فجعلها أول الكتاب ثم ما قرب منها الأرفع حتى أتى على آخرها وهو الميم"[2]

وهذا معناه "تجربة النطق بالصوت ساكنا، لئلا يختلط بغيره، ويلتبس على الناطق معرفة كيفية صدوره ومخرجه الدقيق"[3]

وبهذا كان ترتيب الحروف عند الخليل عن النحو الآتي "ع، ح، ه، خ، ع،ق ك، ج، ش ض، ص س ز، ط د ت، ظ ث ذ، ر د ن، ف ب م، واي همزة"[4]

مما جعله يتوصل إلى تقسيم الأصوات إلى الأصوات الصحيحة، وإلى الأصوات اللينة والهوائية. فقال: "في العربية تسعة وعشرون حرفا: منها خمسة وعشرون حرفا صحاحا لها أحيانا ومدارج وأربعة أحرف جوف وهي: الواو والياء والألف اللينة، والهمزة، وسميت جوفا لأنها تخرج من الجوف فلا تقع في مدرجة من مدارج اللسان، ولا من مدارج الحلق ولا من مدرج اللهاة، إنما هي هاوية في الهواء فلم يكن لها حيز

---

[1]– الخليل بن أحمد الفراهيدي، معجم العين، ج1، ص47.

[2]– المصدر نفسه،ص ن.

[3]– رمضان عبد التواب: مدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، مكتبة الخانجي القاهرة، ط3، 1418هـ–1997م، ص15.

[4]– الخليل بن أحمد الفراهيدي، معجم العين، ج1، ص57.

تنسب إليه إلا الجوف وكان يقول: الألف اللينة والواو والباء هوائية أي أنها في الهواء."[1]

وقد استطاع الخليل إدراك العلاقة بين الحركات القصار والحركات الطوال وأدرك أنها علاقة في الكم وليست في الكيف فجعل:

- "للفتحة ألفا صغيرة، مضطجعة، فوق الحرف
- وللكسرة باء صغيرة تحت الحرف.
- وللضمة واو صغيرة فوقه.

كما استطاع أيضا انطلاقا من تفكيره الصوتي وتذوقه للأصوات واهتماماته الصوتية التي مكنته من تقعيد بحور الشمل والأوزان الحروفية والاختلافات الصوتية الدقيقة أن يضع علامات صوتية عدة منها: الشدة، السكون، همزة قطع، همزة وصل."[2]

من خلال ما سبق ذكره يتراءى لنا أن الخليل هو أول من حدد موضع النطق وقسم الأصوات إلى صحاح وهوائية.

ولم يكتف الخليل بدراسة الصوت معزولا بل درس وظيفة الصوت في اللغة العربية دراسة علمية دقيقة كدراسته زيادة الألف في الخماسي ولأل التعريف والإدغام والإعلال والإبدال ولحكاية الصوت.... الخ مما يسمح لنا بالقول "أنه قد درس أصوات العربية دراسة فونيتيكية وفونولوجية"[3]

---

[1]– الخليل بن أحمد الفراهيدي، معجم العين، ج1، ص57.

[2]– عصام نور الدين، علم وظائف الأصوات اللغوية الفونولوجيا، دار الفكر البناني بيروت، ط1، 1995، ص163.

[3]– عصام نورالدين،علم وظائف الأصوات اللغوية الفونولوجيا،ص163.

جهود سيبويه:

وبعد الخليل جاء تلميذه سيبويه فورث عن أستاذه علمه وفكره وذكاءه، واكن له كما كان لأستاذه، من قبل عقلية علمية ناضجة، وذهن متوقد صاف. فألف كتب قيمة أبرزها كتاب أسماء "الكتاب" "يقطع هذا الكتاب أي كتاب سيبويه، الذي قام بتحقيقه المرحوم عبد السلام هارون، في خمسة أجزاء، خصص آخرها للفهارس والكتاب في مجموعة يدور حول قضايا النحو ومباحثه، وموضوعات الصرف ومسائله، ثم ختمه صاحبه بمباحث خاصة، مخارج الحروف والإدغام وليس للكتاب مقدمة، ولم تكن له خاتمة."[1]

والجدير بالإشارة أن سيبويه وصف اللغة العربية صوتيا، صرفيا، نحويا ومعجميا.

حيث تناول الأصوات، فخصص للدراسة الصوتية فصولا في كتابه، فذكر عدد حروف العربية ومخارجها ومجهورها ومهموسها واختلافها. وكان ترتيبه للحروف على النحو التالي: "الهمزة، والألف، والعين، والخاء، والغين، والحاء،، والكاف والقاف، والضاد، والجيم، والشين، والراء، والنون، والصاد، والباء، والميم والواو[2]"، فنجده أنه خلاف ترتيب أستاذة الخليل.

ويضيف سيبويه إلى ذلك ستة فروع أصلها من التسعة والعشرين يؤخذ بها وتستحسن لقراءة القرآن والأشعار وهي:

"النون الخفية: والذيفي كتاب سيبويه وصفها بلفظ "خفيفة" والمعروف أن النون الخفية غير النون الخفيفة، فالخفيفة هي نون الإخفاء قبل حروف الفم وهي التاء والثاء والجيم والدال والذال والزاي والسين والشين والصاد والضاد والطاء والظاء والفاء

[1]– محمد جواد النوري، علم الأصوات العربية، جامعة القدس المفتوحة، عما، الأردن، ط1، 1996، ص31.

[2]– سيبويه، الكتاب، ج4، ص431.

والقاف والكاف. وأما الخفية فهي إحدى نوني التوكيد ولها أحكام في الوقف تفردها بطابع خاص حين تصير في الوقف ألفا نحو: قفْا = قفن"

الهمزة التي بين بين: وهي همزة متحركة تتكون بعد ألف أو بعد حركة فتصير في النطق مجرد خفقة صدرية لا يصاحبها إقفال للأوتار الصوتية نحو (أأنت قلت للناس) فإذا كانت الهمزة مفتوحة مكسورا ما قبلها ياء أو مضموما ما قبلها قلبت واوا.

الألفالممالة إمالة شديدة: والمقصود بها الألف الجانحة نحو الياء وهي التي يقرأ بها القراء مثلا قوله تعالى "والضحى والليل إذا سجى" فيجعلون صوت الألف الأخيرة في "الضحى" و"سجى" كصوت الياء في نطق العامة في مصر لكلمة "بيت"

ألف التفخيم بلغة أهل الحجاز: وهي ألف تستدبر في نقطها الشفتان قليلا مع اتساع الفم نتيجة لحركة الفك الأسفل ويرتفع مؤخر اللسان قليلا فيصير الفم في مجموعه حجرة رنين صالحة لإنتاج القيمة الصوتية التي تسميها التفخيم على لغة أهل الحجاز وهو أوغل في بابه من تفخيم القبائل الأخرى حتى إن بعض الألفات المفخمة على لغة الحجاز في مثل كلمتي (الصلاة والزكاة) لما جاورت أصواتا غير مطبقة فخشى مدونو القرآن على الألف فهذا كتبوها في صورة الواو ليعلم القارئ أن هذه الألف مفخمة.

الشين التي كالزاي:وهي صاد مجهورة مفخمة تشبه نطق العامة في مصر للضاء في كلمة "ظالم" مثلا والقاهريون ينطقون هذه الصاد المجهورة في كلمة "مصدر" كما كان العرب ينطقونها قديما. ولكن العرب كانوا ينطقونها من أجل الصاد في مثل الصقر والصراط كذلك."[1]

[1] -تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص53-54.

ثم يضيف سيبويه إلى ذلك حروفا ثمانية أخرى غير مستحسنة ولا كثيرة في لغة من ترتضى عربيته ولا تستحسن في قراءة القرآن ولا في الشعر وهذه الأصوات هي:

"الكاف التي بين الجيم والكاف: ولم يمثل سيبويه لهذا الصوت ولكن ابن عصفور في كتابه المقرب، قال: إن الفعل الماضي (كمل) يصير عند النطق على طريقة هذه الكاف جمل ولكن التمثيل الخطي بصورة غير دقيق لأن الجيم مجهورة وهذا الصوت من أصوات الكاف لم يفقد همسه وإن أصبح معطشا كتعطيش الجيم وهذا الصوت هو الذي يصفه النحاة باصطلاح الكشكشة وهو شبيه لما في نطق العراقيين لكلمة (كيف) ويسمع المرء مثل هذه الكاف في كلام بعض سكان المنطقة التي تقع على حدود محافظتي الشرقية والدقهلية.

الجيم التي كالكاف: ولم نجد في كلام سيبويه تمثيلا لهذه الجيم.

الجيم التي كالشين: ولم يمثل لها سيبويه ولكن الواضح أن هذه المشبهة للشين كنت صوتا من أصوات الجيم لا يرد إلا في موقع خاص هو موقعه قبل تاء الافتعال، وقد مثل "ابن عصفور" له بكلمة "اجتمعوا" التي تصير إلى "اشتمعوا".

الضاد الضعيفة: ولسنا نجد تمثيلا لها في كتاب سيبويه ولم نر فيه شرحا لطابع ضعفها ولكننا نعرف أن الضاد الفصيحة كانت تنطق بواسطة احتكاك هواء الزفير المجهور بجانب اللسان والأضراس المقابلة لهذا الجانب ومن ثم يكون صوت الضاد الفصيح من بين أصوات الرخاوة مثله في ذلك "الثاء".

الصاد التي كالسين: ومع أن "سيبويه" لم يمثل لهذه الصاد لا نجد صعوبة في تصور المراد من هذا الشبه إذ أن الصاد والسين تشتركان في المخرج والصفات كلها إلا التفخيم والترقيق فالصاد مفخمة والسين مرققة وهذا هو الفرق الوحيد بينهما."[1]

[1] -تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها،ص54-55.

"الطاء التي كالتاء: ولم يمثل "سيبويه" لهذه الطاء أيضا ولكن كلاما شبيها بما قيل في وجه الشبه بين الصاد والسين يمكن أن يقال هنا أيضا وفي وجه الشبه بين الطاء والتاء، فالمعروف أن التفخيم والترقيق أوضح ما يفرق بين الطاء والتاء الآن، فإذا أشبهت الطاء التاء فقدت تفخيمها.

الظاء التي كالثاء: ولم نر مثالا لها في كتاب سيبويه ولكن النظر إلى الفارق بين الظاء والثاء يوضح أنهما يختلفان من وجهتين أولهما الجهر والهمس والثاني التفخيم والترقيق فإذا أشبهت الظاء الثاء فيكون معنى ذلك أنها فقدت إما الجهر وإما التفخيم وإما هما معا.

الباء التي كالفاء: لقد فهمت من كلام سيبويه في هذا الصوت أن الباء التي يعني هي ما يسمونه بالباء الفارسية، وهي باء مهموسة مثل صوت (p) في اللغات الأجنبية"[1]

كما أنه تناول قضايا هذا العلم بشيء من التفصيل والتدقيق فقام بدراسة أعضاء النطق، وتتمثل عنده في مايلي:

1. الحلق: وتنقسم إلى ثلاثة أقسام:
   - "أقصى الحلق ومنه مخرج (الهمزة، الهاء، الألف).
   - وسط الحلق ومنه مخرج (العين والحاء).
   - أدنى الحلق ومنه مخرج (الغين والخاء)"[2]
2. اللسان: ويقسمه أيضا إلى ثلاث أقسام: أقصى اللسان، وسط اللسان وطرف اللسان وظهر اللسان، فنجده يقول في هذا الشأن "ومن أقصى اللسان وما فوقه

[1]–تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة المغرب، د.ط، 1994م، 55–56.

[2]–سيبويه، الكتاب، ج4، ص433.

من الحنك الأعلى مخرج القاف. ومن أسفل من موضع القاف من اللسان قليلا وما يليها من الحنك الأعلى مخرج الكاف. ومن وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى مخرج الجيم والشين والياء. ومن بين أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس مخرج الضاد. ومن حافة اللسان إلى منتهى طرف اللسان ما بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى وما فويق الثنايا مخرج النون. ومن مخرج النون غير أنه أدخل في ظهر اللسان قليلا لانحرافه إلى اللام مخرج الراء. ومما بين طرف اللسان وأصول الثنايا مخرج "الطاء"، "الدال" والتاء. ومما بين طرف اللسان وفويق الثنايا مخرج الزاي، والسين والصاد. ومما بين طرف اللسان وأطراف الثنايا مخرج الظاء والذال والثاء."[1]

3. الخياشيم: "ومن مخرج الخياشيم مخرج النون الخفيفة"[2]
4. الشفة:وقد قسمها إلى قسمين: باطن الشفة السفلى والشفتين. ويقول في هذا الشأن "ومن باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العلى مخرج الفاء. ومما بين الشفتين مخرج الباء، الميم والواو"[3]فنجد أن سيبويه خلال حديثه عن مخارج الحروف قد تحدث عن الشفة كعضو نطق.

ومن خلال حديثنا عن مخارج الأصوات عند سيبويه وكيفية دراسته لها توصلنا إلى أنه خالف أستاذه في عدد الحروف وفي ترتيبها أيضا.

أما بالنسبة لصفات الحروف فقد صنفها على الوجه التالي:

صفات عامة هي: الجهر والهمس والشدة والرخاوة والتوسط.

---

[1]--سيبويه، الكتاب، ج4، ص433.

[2]–المصدر نفسه، ص ن.

[3]–المصدر نفسه، ص 434.

صفات خاصة تتميز بها مجموعة صغيرة من الأصوات وهي الأطباق واللين والاستطالة والتفشي والصفير والغنة.

صفات خاصة تتميز بها أصوات مفردة وهي الانحراف والتكرير.

الصفات العامة:

الجهر والهمس: وصف سيبويه الأصوات بالجهر والهمس فكان تعريفه للمجهور "فالمجهور حرف أشبع الاعتماد في موضعه ومنع النفس أن يجري معه حتى ينقضي الاعتماد عليه ويجري الصوت"[1]ومعنى هذا انحباس النفس والضغط في الحلق بعدها ينفتح مجرى الصوت فيخرج الصوت قويا مجهورا.

أما في ما يخص تعريفه للمهموس فقد قال بأنه: "فحرف أضعف الاعتماد في موضعه حتى جرى النفس معه"[2]

ويقصد بقوله في تعريفه للمجهور (اشباع الاعتماد في الموضع) "العملية العضلية المطلوبة في إصدار الصوت"[3]

كما أنه فسر (منع النفس) "بأنه ناشئ عن اقتراب الوترين الصوتيين أحدهما من الآخر حتى ليكادان يسدان طريق التنفس"[4]

---

[1]–سيبويه،الكتاب،ج4،ص434.

[2]–المصدر نفسه، ص ن.

[3]–عبد الصبور شاهين، أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1408هـ–1987م، ص200.

[4]–عبدالصبور شاهين،أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي، ص201.

"فالمنع في الحقيقة جزئي، إذ يحول الجهر بين كمية الهواء المحتبسة في الصدر بين أن تنطلق على طبيعتها كما في حالة التنفس العادي، فيتسرب الهواء بين الوترين الصوتيين ضاغطها عليهما ليحركاهما، فيجري الصوت."[1]

وكان يقصد بعبارة (ويجري الصوت) "شيئا زائدا في حالة الجهر عن حالة الهمس"[2]

من خلال ما سبق ذكره نرى بأن سيبويه جعل دور الرئتين ركنا في تعريفه لكل من المجهور والمهموس، وأن هناك تقابل بين النفس والصوت وهو أن النفس يرتبط بالهمس والصوت يرتبط بالجهر.

الشدة والرخاوة:

تحدث سيبويه عن الشديد والرخو وحدد معناهما على الوجه التالي: "الشديد هو الذي منع الصوت أن يجري معه"[3]

ومعنى هذا هو احتباس النفس احتباسا كاملا، فيكون للصوت قوة عند اندفاعه للخارج فيحدث انفجارا.

وقد حصر الحروف الشديدة في: "الهمزة، والقاف، والكاف، والجيم، والطاء والتاء، والدال، والباء."[4]

أما الرخو فهو "الذي يجري فيه الصوت"[5]أي يسمح بمرور النفس أثناء مرور الوقت، فيخرج الهواء مع الضيق محدثا خفيفا.

---

[1]– عبد الصبور شاهين، أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي، ص201.

[2]–المرجع نفسه، ص ن.

[3]–سيبويه، الكتاب، ج4، ص434.

[4]–المصدر نفسه،ج4، ص ن.

[5]– المصدر نفسه،ج4، ص ن.

وحروف الرخاوة: هي: "الهاء، والحاء والغين، والخاء، والشين، والصاد والضاد، والزاي، والسين، والظاء، والثاء، والذال، والفاء"[1]

وقد أضاف سيبويه إلى هاتين الصفتين صفة ثالثة هي التوسط وهو الصوت الذي يضيق معه مجرى الهواء ضيقا لا يصل إلى درجة يكون له احتكاكا، وقد أدركها سيبويه في صوت واحد هو العين، فجعلها متوسط بين الشدة والرخاوة ويقول في هذا الصدد "وأما العين فبين الرخوة والشديدة، تصل إلى الترديد فيها لشبهها بالحاء"[2]

صفات المجموعات:

هناك أصوات متشابهة الصفات صنفها إلى مجموعات بحسب هذه الصفات وهي على الشكل التالي:

- "مجموعة (الصاد والضاد والطاء والظاء)، وقد وصفها بالإطباق، ويعني بذلك أن الإنسان عند إنتاجه أحد هذه الأصوات ينطبق على الحنك الأعلى في موضعين لا في موضع واحد كبقية الأصوات وقد اعتد سيبويه هذا الإطباق صفة قوة تميزه على غيره من الأصوات المنفتحة"
- مجموعة (الصاد والزاي والسين)، وهي تلك التي تمتاز بالصفير.
- مجموعة مكونة من (الضاد والشين)، وهي تمتاز بالاستطالة والتفشي، ومعنى الاستطالة أن الصوت يشغل من اللسان مساحة كبيرة تصل مخرجه بمخرج صوت آخر يجاوره، وهو أيضا المعنى الذي يؤديه كلمة التفشي تقريبا، فاستطالة الشين تصلها بمخرج الطاء، واستطالة الضاد تصلها بمخرج اللام، وهذه الاستطالة تكسب الصوت ميزة على غيره من الأصوات.

[1]– سيبويه، الكتاب، ج4، ص434.

[2]–المصدر نفسه، ص435.

- وهناك مجموعة (الميم والنون)، وهي تمتاز بالغنة، ويقصد بها أن أحد هذين الصوتين إذا جاور صوتا آخر يؤثر فيه بالإخفاء، فإنه يختفي ويترك مكانه غنة أي: صوتا أنفيا يدل على وجوده، وهذه غنة.
- مجموعة (الواو والباء)، وقد امتازت على غيرها من الأصوات بالمد أو اللين صفة قوة فيما بينها تميزهما عن مقاربهما من الأصوات."[1]

صفات الأصوات المنفردة:

وهي3أصوات:

"الصوت الأول: (اللام) وقد وصفها بالانحراف، ويقصد به أن الصوت يخرج من حافة اللسان حيث تتصل بما جاورها من الأسنان والأضراس.

الصوت الثاني: (الراء) وقد وصفها بالتكرير، إذ لاحظ أن الصوت لا يخرج في المخرج إذا لم يحدث هذا التكرير.

الصوت الثالث: وهو (الألف)، وقد وصفها سيبويه بأنه (الهاوي)، وهو أنه يخرج من الجوف."[2]

ومن خلال دراستنا لجهود سيبويه، نجده أنه قد سجل حضورا قويا لدراسته للأصوات.

"ودراسة سيبويه الصوتية وإن كانت مبثوثة في كتابه في جزئيها إلا أن الجزء الثاني منه ضم أهم الدراسات تلك بصورة مفصلة وافية، فقد تناول الحروف ومخارجها وصفاتها وإدغامها وإبدالها لمناسبة الصوت"[3]

---

[1]–عبد الصبور شاهين، أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي، ص210.

[2]–المرجع نفسه، ص ن.

[3]–حسام سعيد النعيمي، الدراسات اللهجية والصوتية، ص59.

الدرس الصوتي عند الفلاسفة:

لقد كان لعلماء الفلسفة دورا فعالا في مناقشة بعض القضايا الصوتية فنجدهم يتحدثون عن طبيعة الصوت اللغوي وكيفية انتقاله، كما هو الأمر عند "الفارابي"و"إخوان الصفا"و"ابن سينا". ونسبق بالحديث أولا عن "الفارابي" مؤلف "كتاب إحصاء العلوم" و"كتاب الموسيقى الكبير" اللذان يوضحان اهتمامه الكبير بالصوت، فقد قسم كتاب "إحصاء العلوم" إلى خمسة فصول:

- علم اللسان وأجزائه.
- علم المنطق وأجزائه.
- علوم التعاليم: العدد والهندسة، وعلم المناظر، وعلم النجوم التعليمي، وعلم الموسيقى، وعلم الأثقال، وعلم الحيل.
- العلم الطبيعي وأجزائه، و العلم الإلاهي وأجزائه.
- العلم المدني وأجزائه."[1]

والواضح من هذه الفصول أنها ألمت مجالات الاهتمام الصوتي عند الفارابي "فمباحث علم اللسان من قوانين تحديد الأصوات مخارج وصفات وقوانين أطراف الأسماء والكلم المركبة من أنواع هذه الحروف، وقوانين تصحيح القراءة الضابطة لعلامات الحروف كتبت أم لم تكتب، تلاقت واندغم بعضها في بعض أو تنحى بعضها لبعض، والمميزة للمقاطع الصغرى عن المقاطع الوسطى والكبرى وكذا قوانين علم الأشعار على الجهة التي تشاكل علم اللسان من إحصاء الأوزان المستعملة في الأشعار وإحصاء تركيبات الحروف المعجمة التي تحصل على صنف صنف منها،

[1] –مصطفى بوعناني، في الصوتيات العربية والغربية، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 1431هـ–2010م، ص110.

ووزن وزن من أوزانها وهي المعروفة عند العرب بالأسباب والأوتاد وعند اليونان بالمقاطع والأرجل، ومباحث علم الموسيقى بصنفيها:

- العملية التي شأنها أن توجد أصناف الألحان المحسوسة في آلات التصويت الإنساني من مثل الحنجرة اللهاة وما فيها ثم الأنف أو الآلات الصناعية من المزامير والعيدان وغيرها.
- النظرية التي شأنها أن تعطي أسباب كل ما تأتلف منه الألحان لأعلى على أنها في مادة بل على الإطلاق."[1]

فكل هذه المباحث تبين لنا أنها مرتبطة بالأصوات.

أما "إخوان الصفا". فلم يختلفوا عمن سبقهم في دراساتهم الصوتية حيث عرفوا الصوت بقولهم "أعلم أن أصل الأصوات هو ما حدث من تصادم الأجرام وحركات الأجسام والصوت قرع يحدث من الهواء إذا صدمت الأجسام بعضها بعضا فتحدث بين ذنيك الجسمين حركة عرضية تسمى صوتا بأي حركة تحركت ولأي جسم صدمت، ومن أي شيء كانت"[2]

ومعنى ذلك أن الصوت لا يحدث تلقائيا إنما هو ناتج عن تصادم جسمين ببعضهما هذه الأجسام تكون إما صلبة أو خشنة أو ملساء أو طويلة فاختلاف الاجسام يؤذي بالضرورة إلى اختلاف الأصوات الناشئة عنها.

وقد حدد "إخوان الصفا" مخارج الأصوات وجعلوها ستة وهي: الحلق، والحنجرة، والحنك، واللسان، والشفتين، والخيشوم "واعلم أن الحروف اللفظية إنما هي أصوات

[1]–مصطفى بوعناني، في الصوتيات العربية والغربية، ص111–122.

[2]–المرجع نفسه، ص122.

تحدث في الحلق والحنك وبين اللسان والشفتين، عند خروج النفس من الرئة بعد ترويحها الحرارة الغريزية التي هي القلب"[1]

كما قسموا الأصوات إلى نوعين:

- "من جهة الكيفية، ثمانية أنواع على شكل تقابلات ثنائية: العظيم والصغير، السريع والبطيء، الحاد والغليظ، الجهير والخفيت بحسب إضافة بعضها إلى بعض.
- من جهة الكمية نوعين: متصلة ومنفصلة بحسب امتدادها في الزمن أو تقطعها فيه، وتنقسم المتصلة بدورها نوعين: حادة وغليظة بحسب نوع تجاويف وثقب مزامير ضيقة كانت أو واسعة"[2]

وجاء القرن الخامس هجري يحمل رسالة في الأصوات العربية للفيلسوف "ابن سينا" "الذي توسعت دراسته الصوتية لتشمل الحديث عن علم الأصوات الطبيعي ابتداء من طبيعة الصوت وحدوثه وانتقاله والوسط الناقل له وصولا إلى العملية السمعية فضلا عن دراسته التفصيلية لعلم الأصوات النطقي والوقوف على أعضاء النطق وتفصيلاتها، فضلا عن حديثه عن الحروف العربية وكيفية حدوثها، وبيان خصائصها وأسباب اختلاف كل حرف عن غيره"[3]

وقد خمن "ابن سينا" في رسالته هذه "أسباب حدوث الحروف" ستة فصول:

- "الفصل الأول: تحدث عن سبب حدوث الصوت فيزيائيا، وحصره في عمليتي القرع والقلع.

---

[1]–مصطفى بوعناني، في الصوتيات العربية والغربية، ص125.

[2]–المرجع نفسه، ص127.

[3]–علاء جبر محمد الموسوي، المدارس الصوتية عند العرب النشأة والتطور، قسم اللغة العربية، كلية الآداب، الجامعة المستنصرية، د.ط، 2004م، ص139.

- الفصل الثاني: تحدث عن مخارج الأصوات وأماكن نطقها وأحيازها.
- الفصل الثالث: تحدث عن تشريح الحنجرة واللسان.
- وفي الفصل الرابع عالج "ابن سينا" الحروف العربية وأوضح كيفية صدور كل حرف منها: واصفا العملية العضوية مع كل حرف وصفا دقيقا
- وفي الفصل الخامس: تحدث عن أصوات سمعها في لغات أخرى غير العربية السين الزائية، والزاي السينية، والزاي الظائية، والفاء الشبيهة بالباء.
- وفي الفصل السادس: تحدث عن كيفية إنتاج هذه الأصوات بحركات غير نطقية التي تسمع عن "نشيش الرطوبات"، والطاء التي تنتج عن "تصفيق اليدين بحيث لا تنطبق الراحتان"[1]

كما تناول من خلال كتابه هذا مخارج الأصوات وتحديد صفاتها مع ذكر مصادر مرادف للمخارج ألا وهو "المحبس" "وأغلب الظن أنه يريد بالمخارج مجرى الهواء أو طريقه الذي يكون: إما في الأنف وذلك مع الميم والنون أو من الفم مع باقي الحروف أما المحابس فيبدو أن ابن "سينا" يريد بها ما أراده القدماء بمصطلحهم "المخارج" وهي تلك المواقع التي يتم كل منها حبس الهواء سواء كان هذا الحبس تاما أو غير تام."[2]

وقد كان ترتيب "ابن سينا" لمخارج الأصوات كالتالي:

"**الهمزة:**

يقول عن حرف الهمزة الذي ابتدأ به: "أما الهمزة فإنها تحدث حفز قوي من الحجاب وعضل الصدر لهواء كثير ومن مقاومة الثرجهالي الحاصر زمانا قليلا لحصر الهواء ثم اندفاعه إلى الانخلاع بالعضل الفاتحة وضغط الهواء معا"

[1]–يحي بن علي بن يحي المباركي: مدخل إلى علم الصوتيات العربي، خوارزم العلمية للنشر، جدة، د.ط، 1428هـ، ص68.

[2]–إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط5، 1995م، ص140–141.

"الهاء:

يقول ابن سينا:"أما الهاء فإنها تحدث عن مثل ذلك الحفز في الكم والكيف إلا أن الحبس لا يكون حبسا تاما بل تفصله حافات المخرج وتكون السبيل المفتوحة والاندفاع يماس حافاته بسوء غير مائل إلى الوسط".

العين:

وأما العين فوصف ابن سينا مخرجها بقوله: "وأما العين فيفعلها حفز الهواء مع فتح الطرجهالي مطلقا وفتح الذي لا اسم له متوسطا وإرسال الهواء إلى فوق ليتردد في وسط رطوبة يتدحرج فيها من غير أن يكون هذا الحفز خاصا"

الحاء:

أما الحاء وصفها ابن سينا بقوله: "مثلها (العين) إلا أن فتح الذي لا اسم له أضيق والهواء ليس يحفز على الاستقامة حفزا بل يميل إلى خارج حتى يقصر الرطوبة ويحفزها إلى قدام فتحدث من انزعاج أجزائها إلى قدام هيئة الحال"

الخاء:

وصفها ابن سينا بقوله: "وأما الخاء فإنها تحدث من ضغط الهواء إلى الحد المشترك بين اللهاة والحنك ضغطا قويا مع إطلاق يهتز فيما بين ذلك رطوبات يعنف عليها التحريك إلى قدام فكلما كادت أن تحبس الهواء زوحمت وقصرت إلى خارج في ذلك الموضع بقوة."[1]

[1] –نادر أحمد جرادات، الأصوات اللغوية عند ابن سينا عيوب النطق وعلاجه، الأكاديميون للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 1434هـ–2013م، ص126–127.

"القاف:

أما القاف وصفها ابن سينا بقوله: "حيث تحدث الخاء ولكن بحبس تام، أما الهواء فمقداره لا ومواضيعه فذلك بعينه.

الغين:

وصفها ابن سينا بقوله: "وأما الغين فهو أخرج من ذلك يسيرا وليست تجد من الرطوبة ولا من قوة انحصار الهواء ما تجده الخاء، والحركة فيه إلى قرار الرطوبة أميل منها إلى دفعها إلى خارج، لأن الحركة فيها أضعف وهو أنها تحدث في الرطوبة الحنكية كالغليان والاهتزاز.

الكاف:

وصفها ابن سينا بقوله: "وأما الكاف فإنها تحدث حيث يحدث الغين وبمثل سببه، إلا أن حبسه حبس تام، ونسبة الكاف إلى الغين هي نسبة القاف إلى الخاء."[1]

"الجيم:

وصفها ابن سينا بقوله: "وأما الجيم فيحدث من حبس بطرف اللسان تام وبتقريب الجزء المقدم من اللسان من سطح الحنك المختلف الأجزاء في التنوء والانخفاض مع سعة ذات اليمين واليسار وإعداد رطوبة حتى إذا أطلق نفذ الهواء في ذلك المضيق نفوذا يصغر لضيق المسلك إلا أنه يتشذب لاستعراضه ويتمم صفيره خلل الأسنان وتنقص من صفيره وترده إلى الفرقعة الرطوبة المندفعة فيما بين ذلك متفقعة ثم تتفقأ إلا أنها لا يمتد بها التفقع إلى بعيد ولا تتسع بل تفوقها في المكان الذي يطلق فيه الحبس

[1] – نادر أحمد جرادات، الأصوات اللغوية عند ابن سينا عيوب النطق وعلاجه، ص127.

الشين:

وصفها ابن سينا بقوله: "وأما الشين فهي حادثة حيث يحدث الجيم بعينه ولكن بلا حبس البتة، فكأن الشين جيم لا يحبس وكأن الجيم شين ابتدأت بحبس ثم أطلقت".

الضاد:

وصفها ابن سينا بقوله: "وأما الضاد فإنها تحدث من حبس تام عندما تتقدم موضع الجيم وتقع في الجزء الأملس إذا أطلق أقيم في مسلك الهواء رطوبة وحدة أو رطوبات تتفقع من الهواء الفاعل للصوت ويمتد عليها منحبس حبسا ثانيا و يتفقؤ فيحدث شكل الضاد".

الصاد:

وصفها ابن سينا بقوله: "وأما الصاد فيفعله حبس تام أضيق من حبس السين وأيبس وأكثر أجزاء حابس طولا إلى داخل مخرج السين وإلى خارجه حتى يطبق اللسان أو يكاد يطبق على ثلثي السطح المفروش تحت الحنك والمنخر ويتسرب الهواء عن ذلك المضيق بعد حصر الشيء فيه من وراء ويخرج من خلال الأسنان".

السين:

وصفها ابن سينا بقوله: "وأما السين فتحدث العضلات التي طرف اللسان لا بكلتيها بل بأطرافها."[1]

[1] –نادر أحمد جرادات، الأصوات اللغوية عند ابن سينا عيوب النطق وعلاجه، ص128.

"الزاي:

وصفها ابن سينا بقوله: "وأما الزاي فإنها تحدث من الأسباب المصغرة التي ذكرناها، إلا أن الجزء الحابس فيها من اللسان يكون ما يلي وسطه ويكون طرف اللسان غير ساكن سكونه الذي كان في السين بل ممكن من الاهتزاز، فإن انفلت الهواء الصادر عن المحبس اهتز له طرف اللسان واهتزت رطوبات تكون عليه وعنده، ونقص من الصفير إلا انه باهتزازه يحدث في الهواء الصافر المنفلت شبيه التدحرج في منافذه الضيقة بين خلل الأسنان فيكاد يكون فيه شبيه التكرير الذي يعرض لراء وسبب ذلك التكرير اهتزاز جزء من سطح طرف اللسان خفي الاهتزاز".

الراء:

يقول ابن سينا: "ويكاد الاهتزاز الذي يقع في الزاي أن يكون تكريرا كالتكرير للواقع في الراء إلا أن الذي في الراء إنما يقع ارتعاد سطح اللسان في الطول".

الطاء:

وصفها ابن سينا بقوله: "وأما الطاء فهي من الحروف الحادثة عن القلع –دون القرع أو مع القرع– وإنما تحدث عن انطباق سطح اللسان أكثر من سطح الحنك والمنخر وقديبرؤ أو شيء من صاحبه وبينهما رطوبة فإذا انقلع عنه وانضغط الهواء الكثير سمع الطاء."[1]

[1] – نادر أحمد جرادات، الأصوات اللغوية عند ابن سينا عيوب النطق وعلاجه، ص129.

"التاء:

وصفها ابن سينا بقوله: "وأما التاء وإن كان الحبس بجزء أقل ولكن مثله في الشدة سمع التاء، وإن كان الحبس مثل حبس التاء في الكم وأضعف منه في الكيف سمع الدال."

الثاء:

وصفها ابن سينا بقوله: "وأما الثاء وإن لم يكن حيث الثاء حبس تام ولكن إطلاق يسيريصفر معه الهواء غير قوي الصفير كصفير السين لأن طرف اللسان يكون أرفع وأحبس للهواء من أن يستمر في خلل الأسنان جيدا وكأنه ما بين تماس أطراف الأسنان سمع الثاء."

الظاء:

وصفها ابن سينا بقوله: "أما الظاء وإن كان حبس كالإشمام بجزء صغير من طرف اللسان وأجزاء الهواء المطلق بعد الحبس على سائر سطح اللسان على رطوبته وحفز له جملة سمع الظاء."

الدال:

وصفها ابن سينا بقوله: "أما الدال ولكن ينقل الهواء عن الحبس مما يلي طرف اللسان من الرطوبة حتى يحركها ويهزها هزا يسيرا وينفذ فيها وفي أعالي خلل الأسنان قبل الإطلاق ثم يطلق كما أن منه الدال."[1]

[1] – نادر أحمد جرادات، الأصوات اللغوية عند ابن سينا عيوب النطق وعلاجه، ص130.

"الذال:

وصفها ابن سينا بقوله: "والذال يقصر به عن الزاي ما يقصر الثاء عن السين وهو أنه لا يمكن هواءه حتى يستمر جيدا في خلل الأسنان بل يسد مجراه من تحت ويمكن من شمه من أعاليه. ولكن يكون في الذال قريبا من الاهتزاز الذي في الزاي."

اللام:

وصفها ابن سينا بقوله: "أما اللام وإن كان حبس بطرف اللسان رطب جدا ثم قلع والحبس معتدل غير شديد وليس الاعتماد فيه على الطرف من اللسان بل على ما يليه–لئلا يكون مانعا من التداق الرطوبة ثم انقلاعها– حدث اللام."

الواو:

وصفها ابن سينا بقوله: "أما الواو وإن كان الحبس أيسر وليس قويا ولا واحدا بل يتكرر الحبس في أزمنة غير مضبوطة كان منه الترعيدات والإيقاعات وذلك لشدة اهتزاز حبس سطح اللسان حتى يحدث حبسا بعد حبس غير محسوس حدث الواو."

الفاء:

وصفها ابن سينا بقوله: "أما الفاء وأما إذا كان حبس الهواء في آخر ثنية من الشفة وتسربه في آخر الثنية من غير حبس تام حدث الفاء."[1]

[1] – نادر أحمد جرادات، الأصوات اللغوية عند ابن سينا عيوب النطق وعلاجه، ص131.

"الباء :

وصفها ابن سينا بقوله: "أما الباء وإن كان في ذلك موضع بعينه مع حبس تام الإطلاق في تلك الجهة بعينها حدث الباء، ونسبة الباء إلى الفاء عند الشفة نسبة الهمزة إلى الهاء عند الحنجرة."

الميم:

وصفها ابن سينا بقوله: "أما الميم وأما إذا كان حبس تام وغير قوي وكان ليس الحبس كله عند المخرج من الشفتين.ولكن بعضه إلى ما هناك وبعضه إلى ناحية الخيشوم حتى يحدث الهواء عند اجتيازه الخيشوم والفضاء الذي في داخله دويا، حدث الميم."

النون:

وصفها ابن سينا بقوله: "أما النون وإن كان بدل الشفتين طرف اللسان وعضو آخر حتى يكون عضوا رطبا أرطب من الشفة يقاوم الهواء بالحبس ثم يشرب أكثر من ناحية الخيشوم كان النون."

الواو الصامتة:

وصفها ابن سينا بقوله: "وأما الواو الصامتة تحدث حيث تحدث الفاء ولكن بضغط وحبس للهواء ضعيف لا يبلغ أن يمانعه في انضغاطه بسطح الشفة."[1]

[1] – نادر أحمد جرادات، الأصوات اللغوية عند ابن سينا عيوب النطق وعلاجه، ص132.

"الياء الصامتة:

وصفها ابن سينا بقوله: "والياء الصامتة فإنها تحدث حيث يحدث السين والزاي ولكن بضغط وحفز للهواء ضعيف لا يبلغ أن يحدث صفيرا."

الياء المصوتة:

وصفها ابن سينا بقوله: "والياء المصوتة وأختها الكسرة فأظن أن مخرجها من إطلاق الهواء من أدنى تضييق المخرج وميل به إلى سلس إلى أسفل.""[1]

أما صفات الأصوات عند ابن سينا فقد صنفها الدكتور عيسى واضح حميداني. في الجدول التالي:

الرقم	الصوت	صفاته
1	ء	مجهور، شديد، منفتح، مستفل
2	هـ	مهموس، رخو، منفتح، مستفل
3	ع	مجهور، متوسط بين الشدة والرخاوة، مستفل
4	ح	مهموس، رخو، مستفل، منفتح
5	خ	مهموس، مستعل، رخو، منفتح
6	ق	مجهور، شديد، مستعل، مقلقل، منفتح
7	غ	مجهور، رخو، مستعل، منفتح
8	ك	مهموس، شديد، منفتح، مستفل
9	ج	مجهور، شديد، منفتح، مستفل، مقلقل
10	ش	مهموس، رخو، منفتح، مستفل، متفشي

[1]-نادر أحمد جرادات، الأصوات اللغوي عند ابن سينا عيوب النطق وعلاجه، ص133-143.

11	ض	مجهور، رخو، مطبق، مستطل
12	ص	مهموس،رخو، مطبق، مستعل، صفيري
13	س	مهموس، رخو، منفتح، مستفل، صفيري
14	ز	مجهور، منفتح، مستفل، صفيري
15	ط	مجهور، شديد، مطبق، مستعل، مقلقل إذا أسكن
16	ت	مهموس، شديد، مرقق، مستفل
17	د	مجهور، شديد، متقلقل، منفتح، مستفل
18	ث	مهموس، رخو، منفتح، مستفل
19	ظ	مجهور، مطبق، رخو، مستعل
20	ذ	مجهور، منفتح، مستفل، صفيري
21	ل	مجهور، متوسط، منفتح، مستفل
22	ر	مجهور، متوسط بين الشدة والرخاوة، منفتح، مستقل، متكرر
23	ف	مهموس، رخو، منفتح، مستفل
24	ب	مجهور، شديد، منفتح، مستفل
25	م	مجهور، متوسط، منفتح، مستفل
26	ن. خفيفة	مجهور، متوسط، منفتح، مستقل
27	و. صامتة	مجهور، متوسط، منفتح، مستقل
28	ألـــــــف مصوتة	مجهور، متوسط، منفتح، مستقل

من خلال هذا الجدول نلاحظ أن صفات الأصوات عند "ابن سينا" تنقسم إلى مجهورة وهي: (ء، ع، ق، غ، ج، ض، ز، ط، د، ظ، ذ، ل، ر، ب، م، ن الخفيفة)

أما المهموسة فهي: (هـ، ح، خ، ك، ش، ص، س، ت، ث، ف)[1]

الدراسات الصوتية عند القراء:

عند مصنفات القراء من أهم مصادر التراث الصوتي التي كان لها الدور الكبير في الحفاظ على النطق السليم لأصوات اللغة العربية، فقد نالت الدراسات الصوتية نصيبا وافرا من اهتمام علماء القراء، حيث ارتبطت دراستهم بشكل أساسي بمعالجة ما سموه باللحن الخفي، فقد قسموا اللحن إلى قسمين:

"اللحن الجلي، وهو الخطأ الظاهر في الحركات خاصة، وقالوا بأنه ميدان عمل النحاة والصرفين وهو الخلل الذي يطرأ على الأصوات جراء عدم توفيتها حقوقها من المخارج أو الصفات أو ما يطرأ لها من الأحكام عند تركيبها في الكلام المنطوق، وقالوا بأن هذا هو ميدان عمل علماء التجويد."[2]

هذا ما جعل علماء التجويد يساهمون في دراسة لأصوات فكان منهجهم شامل لجميع المباحث الصوتية وهذا ما وضحه الحسن بن قاسم المرادي في كتابيه (المفيد في شرح عمدة المجيد) و(شرح الواضحة في تجويد الفاتحة) الذي لخص فيه منهج علماء التجويد في دراسة الأصوات وهو:

"إن تجويد القراء يتوقف على أربعة أمور:

أحدها: معرفة مخارج الحروف

والثاني: معرفة صفاتها

والثالث: معرفة ما يتجدد لها بسبب التركيب من الأحكام

[1]–عيسى واضح حميداني، الصوت اللغوي، دراسة وظيفية تشريحية، دار غيداء، عمان، د.ط، 2015م، ص150–151.

[2]–بوعناني سعاد آمنة، المصطلح الصوتي بين علماء اللغة وعلماء التجويد، ص68.

والرابع: رياضة اللسان بذلك وكثرة التكرار "[1]

ومن أبرز علماء القراء الذين أولوا عناية بدراسة الأصوات اللغوية مكي بن أبي طالب القيسي في مؤلفه (الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة) الذي حرص فيه على تناول المسائل الصوتية مفردا ومركبا مع أصوات أخرى كما تجنب فيها كل ما اختلف حولها. وجعله كتابا ينتفع به كل من القارئ والمقرئ يقول في هذا المعنى: "فليس لهذا الكتاب اختلاف، وإنما كتاب تجويد ألفاظ ووقوف على حقائق الكلام وإعطاء اللفظ حقه، ومعرفة أحكام الحروف التي ينشأ منها مما لا اختلاف في أكثره"[2]

لقد استهل كتابه بقسم ضمنه سبعة أبواب مختصرة في بيان فصل القرآن وثوابه. "أما القسم الموالي وهو المهم فقد ذكر فيه أبوابا خمسة في معرفة الحروف التي يؤلف منها الكلام العربي، وهي على نوعين أصلية وفرعية، متحركة وساكنة، مركزا على أيهما سابق الآخر الحروف ام الحركات؟ وأيهما مأخوذ من الآخر حروف اللين أم الحركات؟ وجعل الأبواب الخمسة مدخلا للنظر في صفات الحروف وألقابها وعللها"[3]

"كما ذكر في كتابه صفات الحروف ومخارجها، وفصل فيها معللا وممثلا ومستشهدا فجاء كتابه مستقصياجامعا وملخصا لآراء العلماء والنحاة واللغويين والقراء قبله، ولم ينفرد برأي خاص منه عن كوكبة العلماء السابقين"[4]

[1]–غانم قدوري الحمد، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، دار عمار، عمان، ط2، 1468هـ–2007م، ص57.

[2]–عمار الساسي، المدخل إلى الصوتيات تاريخيا، عالم الكتب، الأردن، د.ط، 2014، ص99.

[3]–المرجع نفسه، ص ن.

[4]–المرجع نفسه، ص100.

إضافة إلى ابن الجزري الذي تناول في بداية حديثه عن الاختلاف الحاصل بين عدد مخارج الحروف عند علماء العربية مستشهدا بمن سبقوه في ذلك ثم رتب المخارج على الشكل التالي:

"المخرج الأول: الجوف: وهو مخصص للألف والواو الساكنة المضموم ما قبلها، والياء الساكنة المكسور ما قبلها، وتسمى هذه الحروف بحروف المدو واللين، وتسمى أيضا بالحروف الهوائية أو الجوفية

المخرج الثاني: أقصى الحلق، وهو للهمزة والهاء.

المخرج الثالث: وسط الحلق، وهو للعين والحاء

المخرج الرابع: ادنى الحلق، وهو للغين والخاء، وتسمى الحروف المتعلقة بالمخارج الثلاثة الأخيرة بالحروف الحلقية نسبة إلى الحلق

المخرج الخامس: وهو اللهاة، وهي مخرج القاف والكاف.

المخرج السادس: هو مخرج الجيم والشين والباء غير المدية، وتسمى بالأحرف الشجرية، وكان حدوثها هو وسط اللسان وما يحاذيه من الحنك الأعلى.

المخرج السابع: وهو حافة اللسان، وما يحاذيه من الأدراس من الناحية اليسرى عند أغلب العلماء، ومن الجهة اليمنى عند الأقلية، وهو مخرج الضاد الذي تنسب إليه اللغة العربية، بينما يعتبرها سيبويه جانبية.

المخرج الثامن: حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرفه، وما بينهما وبين ما يليها من الحنك الأعلى مما فوق الضحك والناب والرباعية والثنية، وهو مخصص لحرف اللام.

المخرج التاسع: طرف اللسان بينه وبين ما فوق الثنايا أسفل اللام قليلا، وهو مخرج النون

المخـرج العاشـر: وهـو مخـرج الـراء، ويقـع بـين طـرف اللسـان، وبـين مـا فـوق الثنايـا العليـا إلا انهـا أدخـل فـي ظهـر اللسـان قلـيلا، وتسـمى الأحـرف الثلاثـة (الـلام، النـون، الزاي) بالأحرف الذلقية نسبة إلى الذلق، وهو ذرف اللسان حيث يكون متحركا.

المخـرج الحـادي عشـر: طـرف اللسـان وأصـول الثنايـا العليـا، وهـو مخـرج الطـاء، الـدال، والتـاء. وتسـمى هـذه الحـروف بـالحروف النطعيـة لمجـاورة مخرجهـا لنطـع الفـم، وهو غار الحنك الأعلى أي سقفه

المخـرج الثـاني عشـر: أسـلة اللسـان، وهـي مخـرج الصـاد والسـين والـزاي، وتسـمى بالأحرف الأسلية لخروجها ما بين طرف اللسان، وأطراف الثنايا العليا بالقرب من اللثة

المخـرج الثالـث عشـر: للثـة، وهـو مخـرج الحـروف اللثويـة وهـي الظـاء والـذال والثـاء، وسميت بذلك لخروجها ما بين طرف اللسان، وأطراف الثنايا العليا بالقرب من اللثة

المخرج الرابع عشر: باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا وهو مخرج الفاء.

المخـرج الخـامس عشـر: وهـو مخـرج الـواو غيـر الممـدودة والبـاء، والمـيم ممـا بـين الشفتين.

المخـرج السـادس عشـر: الخيشـوم، وهـو المـيم والنـون المشـددتين فـي حـال الإدغـام والإخفاء"[1]

[1]-عيسى واضح حميداني، في الصوتيات الفيزيولوجية والفيزيائية، مكتبة المجمع العربي، الجزائر، ط1، 1435هـ-2014م، ص54-55-56.

الفصل الثاني

دراسة صوتية في مدونة الخصائص

المبحث الأول: تصنيف الأصوات عند ابن جني.

المطلب الأول: مخارج الحروف.

المطلب الثاني: صفات الحروف.

المبحث الثاني: التغيرات الصوتية عند ابن جني.

1-الاشمام.

2-الروم.

3-الاختلاس.

4-الإدغام.

5-الإعلال.

المبحث الثالث: القوانين الصوتية.

المطلب الأول: المماثلة.

1-تعريفها.

2-أنواعها.

3-المماثلة عند ابن جني.

المطلب الثاني: المخالفة

1-تعريفها.

2-أنواعها.

3-المخالفة عند ابن جني.

المطلب الثالث: القلب المكاني

1-تعريفه.

2-أنواعه.

3-القلب المكاني عند ابن جني.

لمبحث الرابع: الظواهر السياقية.

المطلب الأول: المقطع.

1-تعريفه.

2-أنواعه.

3-المقطع عند ابن جني.

المطلب الثاني: النبر

1-تعريفه.

2-أنواعه.

3-درجاته.

4-مواضعه.

5-النبر عند ابن جني.

المطلب الثالث: التنغيم

1-تعريفه.

2-أنواعه.

3-أنماطه.

4-وظائفه.

5-التنغيم عند ابن جني.

تمهيد:

انبثق الدرس الصوتي بصورة جلية في القرن الرابع هجري مع العالم اللغوي ابن جني الذي تأثر كثيرا بآراء سيبويه الصوتية، إذ يعد رائد وجددا في البحث الصوتي، إذ شهد له الكثير من الدارسين أنه أول من تشعب في هذا المجال، فتناول العديد من القضايا الصوتية والتي ضمنها في كتابيه الموسومين بـ "سر صناعة الأعراب" و "الخصائص". وسنصب دراستنا هنا على كتاب واحد وهو كتاب الخصائص".

المبحث الأول: تصنيف الأصوات عند ابن جني

المطلب الأول: مخارج الحروف:

رتب ابن جني الحروف العربية بحسب مخارجها مخالفا في ترتيبه ترتيب الخليل والترتيب الأبجدي، فكان ترتيبه لها "ابن جني" على الشكل التالي:

"قال: أعلم أن مخارج الحروف ستة عشر: ثلاثة منها في الحلق فأولها من أسفله إلى أقصاه مخرج الهمزة والألف والهاء.

ومن وسط الحلق مخرج العين والحاء.

ومما فوق ذلك من أقصى اللسان مخرج القاف.

ومن أسفل من ذلك وأدنى إلى مقدم الفم مخرج الكاف.

ومن وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى مخرج الجيم والشين والياء ومن أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس مخرج الضاد، إلا أنك إن شئت تكلفتها من الجانب الأيمن، وإن شئت من الجانب الأيسر.

ومن حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرف اللسان، ومن بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى، مما فويق الضاحك والناب والرباعية والثنية مخرج اللام.

ومن طرف اللسان بينه وبين ما فويق الثنايا مخرج النون.

ومن مخرج النون غير أنه أدخل في ظهر اللسان قليلا: لانحرافه إلى اللام مخرج الراء ومما بين طرف اللسان وأصول الثنايا مخرج الطاء والدال والتاء.

ومما بين طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا مخرج الظاء والذال والتاء.

ومن باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا مخرج الفاء.

ومما بين الشفتين مخرج الباء والميم والواو.

من الخياشيم مخرج النون الخفيفة، ويقال الخفيفة أي الساكنة فذلك ستة عشر مخرجا."[1]

والملاحظ أن ترتيب ابن جني يوافق ترتيب سيبويه للحروف، وهذا يدل على أن ابن جني قد سار على منواله.

المطلب الثاني: صفات الحروف

1- الجهر والهمس:

الجهر: "الجهر هو اهتزاز الوترين الصوتيين عند النطق بالصوت."[2]

والأصوات المجهورة هي "تلك الأصوات التي تنقبض عند النطق بها فتحة المزمار، فيقترب الوتران الصوتيان أحدهما من الآخر إلا أنهما يسمحانمع ذلك بمرور الهواء المنبعث من الرئة إلى النفس، لأن يمر خلالهما فاتحا غالقا إياهما بانتظام

[1]- عيسى واضح حميداني، الصوت اللغوي دراسة وظيفية تشريحية، ص115-116.

[2]- عبد العزيز الصيغ، المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، ص89.

وبسرعة فائقة، فيحدثان نغمة موسيقية، تختلف من حيث الدرجة والشدة، باختلاف عدد الحركات الإيقاعية الناتجة عن هذا الاهتزاز والتذبذب، وباختلاف مدى مدة الاهتزازات، أي: سعة كل اهتزاز منها."[1]

أي أن الصوت المجهور يحدث نتيجة اندفاع هواء الزفير إلى الخارج فيؤدي إلى اقتراب الوتران الصوتيان وبالتالي مرور الهواء عبرهما محدثا نغمة موسيقية لاهتزازهما.

أما المجهور عند ابن جني فهو "حرف أشبع الاعتماد في موضعه ومنع النفس أن يجري معه حتى ينقضي الاعتماد ويجري الصوت."[2]

والحروف المجهورة هي: ء، ا، ع، غ، ق، ج، ي، ض، ل، ن، ر، ط، د، ز، ظ، ذ، ب، م، و.

أما المهموس "فحرف أضعف الاعتماد في موضعه حتى جرى معه النفس."[3]

والحروف المهموسة عشرة أحرف وهي: الهاء، والحاء، والضاد، والكاف، والشين، والصاد، والتاء، والسين، والثاء، والفاء.[4]

وقد وقف ابن جني عند صفتي الجهر والهمس في كتابه الخصائص ليبين أثرها في النطق إذ يقول: ""قط الشيء" إذا قطعه عرضا "وقده" إذا قطعه طولا، وذلك لأن منقطع الطاء أقصر مدة من منقطع الدال. وكذلك قالوا: "مد الحبل" "ومت إليه بقرابة" فجعلوا الدال –لأنها مجهورة– لما فيها علاج، وجعلوا التاء –لأنها مهموسة– لما لا

[1]– تارا فرهاد شاكر، المستوى الصوتي من الظواهر الصوتية عند الزركشي في البرهان، عالم الكتب الحديث، أربد، الأردن، ط1، 2013م، ص36–37.

[2]– ابن جني، سر صناعة الأعراب، ج1، ص60.

[3]– المصدر نفسه، ج1، ص ن.

[4]– المصدر نفسه، ج1، ص ن.

عـلاج فيـه، وقـالوا: الخـذأ –بـالهمزة– فـي ضـعف الـنفس، وللخـذا–غيـر مهمـوز– فـي اسـترخاء الأذن، [يقـال]: أذن خـدواء، وآذان خُـدو، ومعلـوم أن الـواو لا تبلـغ قـوة الهمـزة. فجعلـوا الـواو. –لضـعفها– للعيـب فـي الأذن، والهمـزة –لقوتهـا– للعيـب فـي الـنفس، مـن حيث كان عيب النفي أفحش من عيب الأذن."[1]

1. الشدة والرخاوة:

فالشـدة هـي: "مـا ينحصـر فيهـا صـوت الحـرف فـي مكانـه انحصـارا تامـا، ثـم ينطلـق كأنه متفجر على أثر احتباسه."[2]

أي أن الصوت الشديد يحدث من خلال انحباس الهواء ثم انفجاره دفعة واحدة.

والحـروف الشـديدة ثمانيـة أحـرف هـي: "الهمـزة، والقـاف، والكـاف، والجـيم، والطـاء، والدال والتاء، والباء."[3]

أمـا الرخـاوة هـي ضـد الشـدة "فهـي انطـلاق الصـوت عنـد النطـق بـالحرف لتمـام ضعفه، وذلك لتمام ضعف الاعتماد على مخرجه."[4]

ومـن الأمثلـة التـي عرضـها ابـن جنـي فيمـا يخـص صـفة الشـدة والرخـوة نجـد (قضـم) و(خضـم)، يقـول: "ألا تـراهم قـالوا قضـم فـي اليـابس وخضـم فـي الرطـب، ذلـك القـوة القـاف وضـعف الخـاء، فجعلـوا الصـوت الأقـوى للفعـل الأقـوى، والصـوت الأضـعف للفعـل الأضعف."[5]

---

[1]– ابن جني، الخصائص، ج1، ص66.

[2]– تارا فرهاد شاكر، المستوى الصوتي من الظواهر الصوتية عند الزركشي في البرهان، ص42.

[3]– ابن جني، سر صناعة الأعراب، ج1، ص61.

[4]– تارا فرهاد شاكر، المستوى الصوتي من الظواهر الصوتية عند الزركشي في البرهان، ص43.

[5]– ابن جني، الخصائص، ج1، ص165.

وفي موضع آخر يقول: "فالخضم لأكل الرطب كالبطيخ والقثاء وما كان نحوهما من المأكول الرطب. والقضم للصلب اليابس نحو؛ قضمت الدابة شعيرها، ونحو ذلك. وفي الخبر "قد يدرك الخضم بالقضم" قد يدرك الرخاء بالشدة، واللين بالشظف"[1]

يرى ابن جني أن هناك صلة وثيقة بين القضم والصوت الناشئ عن أكل اليابس وبين الخاء الرخوة والصوت الناشئ عن أكل الرطب.

2. الاطباق والانفتاح:

الاطباق وهو: "أن يتخذ اللسان عند النطق بالصوت شكلا مقعرا منطبقا على الحنك الأعلى، ويرجع إلى الوراء قليلا."[2]

أي انحصار الصوت بين اللسان والحنك.

وعرفه ابن جني بقوله "أن ترفع ظهر لسانك إلى الحنك الأعلى مطبقا له"[3]و الواضح أن معنى الاطباق عنده يتصل بظهر اللسان والحنك الأعلى.

والحروف المطبقة أربعة وهي: "الضاد، والطاء، والصاد، والظاء"[4]

ومن الأمثلة التي أوردها ابن جني (صعد) و(سعد) مبينا الفرق بينهما في المعنى، يقول "ومن ذلك قولهم: صعد وسعد –فجعلوا–الصاد– لأنها أقوى –لما فيه أثر مشهد يرى، وهو الصعود إلى الحبل والحائط، ونحو ذلك، وجعلوا السين – لضعفها– لما لا يظهر ولا يشاهد حسًّا، إلا أنه مع ذلك فيه صعود الجد، لا صعود الجسم، ألا تراهم يقولون هو سعيد الجد وهو عالي الجد، وقد ارتفع أمره وعلا قدره،

---

[1]– ابن جني،الخصائص،ج2، ص157.

[2]– عبد العزيز الصيغ، المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، ص132.

[3]– ابن جني، سر صناعة الأعراب، ج1، ص61.

[4]– المصدر نفسه، ص ن.

فجعلوا الصاد لقوتها، مع ما يشاهد من الأفعال المعالجة المتجشمة، وجعلوا السين لضعفها، فيما تعرفه النفس وإن لم تره لعين والدلالة اللفظية أقوى من الدلالة المعنوية."[1]يرى ابن جني هنا ان الصاد أقوى من السين ذلك لما فيها من أطباق واستعلاء.

ومن ذلك أيضا "سد وصد، فالسد دون الصد، لأن السد للباب يسد، والمنظرة ونحوها، والصد جانب الجبل والوادي والشعب، وهذا أقوى من السد، الذي قد يكون لثقب الكوز ورأس القارورة نحو ذلك [فجعلوا الصاد لقوتها، للأقوى، والسيد لضعفها، للأضعف]"[2]

بين ابن جني هنا مدى قوة دلالة حرفي الصاد والسين وذلك في كلمتي صد وسد، فبالرغم من اشتراكهما في صفتي الهمس والرخاوة إلا أن الصاد مطبق والسين منفتح.

3. الاستعلاء والاستفال:

الاستعلاء: فسر ابن جني الاستعلاء بقوله "وعنى الاستعلاء: أن تتصعد في الحنك الأعلى"[3]

وقد عدها في سعة أحرف: "الخاء والغين والقاف، والضاد، والطاء، والصاج، والظاء، وما عدا هذه الحروف فمنخفض"[4]

معنى هذا هو أن يستعلي اللسان عند النطق بالحرف إلى جهة الحنك الأعلى. ويقول أبو لفتح: "ومن ذلك قولهم: الوسيلة و الوصيلة، والصاد –كما ترى– أقوى

---

[1]– ابن جني، الخصائص، ج2، ص161.

[2]– المصدر نفسه، ج2،ص ن.

[3]– ابن جني، سر صناعة الأعراب، ج1، ص62.

[4]– المصدر نفسه،ج1،ص62.

صوتا من السين، لما فيها من الاستعلاء، والوصيلة أقوى معنى من الوسيلة. وذلك أن التوسل ليست له عصمة الوصل والصلة، بل الصلة أصلها من اتصال الشيء، ومما سنه له، وكونه في أكثر الأحوال بعضا له، كاتصال الأعضاء بالإنسان، وهي أبعاضه، ونحو ذلك، والتوسل معنى يضعف ويصغر أن يكون المتوسل جزء أو كالجزء من المتوسل إليه، وهذا واضح. فجعلوا الصاد لقوتها للمعنى الأقوى، والسين لضعفها للمعنى الأضعف."[1]

وقوله كذلك "ومن ذلك تركيب (ق ط ر) و (ق د ر) و (ق ت ر) فالتاء خافية مستفلة والطاء سامية متصعدة، فاستعملتا -لتعاديهما- في الطرفين، كقولهم قُتْرُ الشيء وقُطْرُهُ. والدال بينهما لسين لها صعود الطاء ولا نزول التاءفكانت لذلك واسطة بينهما، فعبر بها عن معظم الأمر ومقابلته ففيل قدر الشيء لجماعه ومحر نجمة."[2]

وهنا نجد أن ابن جني قد وقف ند صفتي الاستعلاء والاستفال. وقد ذكر ابن جني صفات أخرى مفردة كالتفشي والتكرير.

4. التكرير:

"وهي صفة لصوت يتكون بأن تتكرر ضربات اللسان على اللثة تكرارا سريعا".[3] والمقصود هذا التعريف اهتزازات اللسان أثناء النطق. والتكرير وصف خاص بحرف الراء، يقول في ذلك ابن جني: "ومنه المكرر، وهو الراء، وذلك أنك إذا وقفت عليه رأيت طرف اللسان يتعثر بم فيه من تكرير."[4]

---

[1]- ابن جني، الخصائص، ج2، ص161.

[2]- المصدر نفسه، ج2، ص162.

[3]- عبد العزيز الصيغ، المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، ص183.

[4]- ابن جني، سر صناعة الأعراب، ج1، ص63.

ومثل لذلك بقوله: "جل الشيء يجبره، قدموا الجيم لأنها حرف شديد وأول الجر بمشقة على الجار والمجرور جميعا، ثم عقبوا ذلك براء، وهو حرف مكرر وكرروها مع ذلك في نفسه. وذلك أن الشيء إذا جر على الأرض في غالب الأمر اعتز عليها، واضطرب صاعد عنها ونازلا إليها وتكرر ذلك منه على ما فيه من التعتعة والقلق، فكانت الراء لما فيها من التكرير، ولأنها أيضا قد كررت في نفسها في (جر) و(جررت)".[1]

وهنا شبه أبو افتح حرفي الراء أثناء النطق به بشيء أثناء جره على الأرض حيث فيه اهتزازات فيصعد وينزل ومثل بكلمة (جرَّ) فحين نطقها يحدث تكرار لحرف الراء.

5. التفشي:

ومن الصفات التي ذكرها ابن جني للشين صفة التفشي، فالتفشي هو: "أن يشغل الصوت من عرض اللسان مساحة ينتج بها هذا الوشيش."[2]

يقول: "شد الحبل ونحوه. فالشين بما فيها من التفشي تشبه بالصوت أول انجذاب قبل استحكام العقد، ثم يليه أحكام الشد والجذب، وتأريب العقد، فيعبر عنه بالدال التي هي أقوى من الشين لا سيما وهي مدغمة، فهو أقوى لصنعتها وأدل على المعنى الذي أريد بها. ويقال شد وهو يشد. فأما المنشدة في الأمر فإنها مستعارة من شد الحبل ونحوه، لضرب من الاتساع والمبالغة."[3]

شبه صفة التفشي أي الانتشار في حرف الشين بذلك الصوت المسموع أثناء انجذاب الحبل وقبل عقده.

---

[1]- ابن جني، الخصائص، ج2، ص164.

[2]- عبد العزيز الصيغ، المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، ص181.

[3]- ابن جني، الخصائص، ج2، ص164.

المبحث الثاني: التغيرات الصوتية:

تطرق الدارسين إلى دراسة التغيرات الصوتية ذلك أنها تحقق الانسجام الصوتي. ولعل ابن جني واحد من هؤلاء الدارسين الذين تناول بعض هذه التغيرات وسنورد بعضها منها:

1. الإشمام:

المعنى اللغوي: جاء في لسان العرب "شاممت فلانا إذا قاربته وترفت ما عنده الاختبار والكشف وهي مفاعلة من الشم كأنك تشم ما عنده ويشم ما عندك لتعملا بمقتحنى ذلك، ومنه قولهم: شاممناهم ثم ناوشناهم."[1]

المعنى الاصطلاحي: "هو حالة من حالات الوقف على الصوت في الكلمة المرفوعة وهي أن تقف على الصوت دون اتباعه حركة الضم، وإنما تضم شفتيك فقط، أو هو الإشارة إلى حركة الرفع من غير تصويت."[2]

ومعنى هذا أن الإشمام هو ضم الشفتين دون إصدار الصوت.

وقد تناول ابن جني الإشمام واعتبره للعين دون الأذن يقول في ذلك: "فأما الإشمام فإنه للعين دون الأذن"[3]

ومن الأمثلة التي أوردها ابن جني ما رواه من قول الراجز:

"متى أنام لا يؤرقني الكرى ليلا ولا أسمع أجراس المطى

---

[1]- أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، ضبطه نصه وعلق حواشيه: خالط رشيد القاضي، الدار البيضاء، بيروت، لبنان، ط1، 1427هـ-2006م، ج7، ص185.

[2]- عبد العزيز الصيغ، المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، ص248.

[3]- ابن جني، الخصائص، ج2، ص328.

بإشمام القاف من يؤرقني، ومعنى هذا أن الإشمام للعين لا للأذن، وليست هناك حركة البتة، ولو كانت فيه حركة لكسرت الوزن، ألا ترى أن الوزن من الرجز، ولو اعتدت القاف متحركة لصار من الكامل فإذا قنعوا من الحركة بأن يومنوا إليها الآلة التي من عادتها أن تستعمل بالنطق بها، من غير أن يخرجوا إلى حس السمع شيئا من الحركة مشبعة ولا مختلسة، أعنى أعمالهم الشفتين للإشمام في المرفوع، بغير صوت يسمع هناك"[1]

فالإشمام إذا هو ضم الشفتين وحذف حركة المتحرك عند الوقف.

2. الروم:

المعنى اللغوي: جاء لي لسان العرب "رام الشيء يرومه روما ومراما: طلبه، ومنه روم الحركة في الوقف على المرفوع والمجرور... والروم: شحمة الأذن"[2]

المعنى الاصطلاحي: وهو "لنطق بالحركة بصوت خفي أو النطق ببعض الحركة، أو هو ما يكاد لحرف يكون به متحركا"[3]

ومعنى هذا هو إظهار الحركة وعند النطق بها أو النطق بصوت خفي.

وقد أوضح ابن جني معنى الروم في قوله "لكن روم الحركة يكاد الحرف يكون به متحركا، ألا تراك تفصل به بين المذكر والمؤنث في قولك في الوقف أنت وأنت. فلولا أن هناك صوتا لما وجدت فصلا."[4]

---

[1]– ابن جني، الخصائص، ج1، ص74.

[2]– ابن منظور، لسان العرب، ج5، ص364.

[3]– عبد العزيز الصيغ، المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، ص266.

[4]– ابن جني، الخصائص، ج2، ص328.

من خلال هذا التعريف نلاحظ أن الروم خاص بالوقف على آخر الكلمة فهو للأذن دون العين على عكس الإشمام الذي هو للعين لا للأذن.

3. الاختلاس:

المعنى اللغوي: "خلست الشيء واختلسته وتخلسته إذا استكبته.

والتخالس: التسالب، والاختلاس كالخلس، وقيل: الاختلاس أوحى من الخلس وأخص"[1]

المعنى الاصطلاحي:"هو عبارة عن الإسراع بالحركة اسراعا يحكم السامع له أن الحركة قد ذهبت وهي كاملة في الوزن."[2]

أي أن الناطق عند التلفظ بسرعة يظن السامع أن الحركة ذهبت ولكنها باقية حالها.

وقد تحدث ابن جني عن الاختلاس فقال: "حتى كأنك لم ترهم وقد ضايقوا أنفسهم، وخففوا عن ألسنتهم، بأن اختلسوا الحركات اختلاسا، وأخفوها فلم يمكنوها في أماكن كثيرة ولم يشيعوها."[3]

ويضرب مثالا في قراءة أبي عمرو (مالك لا تأمننا على يوسف) مختلسا، لا محققا، أي أن هناك اختلاس في الحركات.

وكذلك قوله عز وجل (أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ) مخفى لا مستوفى.

---

[1]– ابن منظور، لسان العرب، ج4، ص167.

[2]– عبد العزيز الصيغ، المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، ص232.

[3]– ابن جني، الخصائص، ج2، ص72.

وكذلك قوله عز وجل "(فَتُوبُوا إِلَىٰ بَارِئِكُمْ)".[1]

فنلاحظ أن ابن جني في إشارته إلى قراءة أبي عمرو أنه قام باختلاس حركة الهمزة حتى بدت أنها سكون.

4. الإدغام:

المعنى اللغوي: الإدغام في اللغة ""الإدخال" قال ابن دريد. أدغمت اللجام في الفرس" إذا أدخلته فيه".

وقال ابن السراج في تعريفه: "هو وصلك حرفا بحرف مثله من موضعه من غير فاصل بينهما ولا وقف، فيصيران بتداخلهما كحرف واحد يرتفع بها اللسان رفعة واحدة."

وقال ابن حاجب: "هو أن تأتي بحرفين ساكن أو متحرك من مخرج واحد من غير فصل."[2]

المعنى الاصطلاحي: الإدغام هو "إدخال حرف في حرف آخر إما مثله، وإما قريب منه في مخرجه الصوتي، فيصيران حرف واحد مشددا نحو عدَّ (من: عدد) ويشُدُّ (من: يشدد) فيكون الأول سكانا والثاني متحركا، غير منفصلين. ويكون الأول ساكنا أصلا نحو: ردَّ (مصدر: رد، وأصله ردد)، وتحذف حركته نحو: ردَّ (من: ردَدَ، حذفت الدال الأولى) أو تنقل حركته إلى ما قبله إن كان ما قبله ساكنا، نحو يرد (وأصله: يردد)، سكنت الراء فنقلت حركة الدال الأولى إليها."[3]

---

[1]– سورة البقرة، الآية 54.

[2]– ابن إياز، شرح التعريف بضروري التصريف، تح: هادي نهر، هلال ناجي، دار الفكر، عمان، ط1، 1422هـ–2002م، ص240.

[3]– ديزيره سقال، الصرف وعلم الأصوات، دار الصداقة العربية، بيروت، ط1، 1996، ص185.

من خلال هذا التعريف نستنتج بأن الإدغام هو إدخال حرف في حرف آخر.

استعمل ابن جني مصطلح الإدغام في كتابه الخصائص وشرح لنا طريقته وكيفيته فيقول: "فإن الحرف مما كان مدغما خفى، فتبنا اللسان عنه وعن الآخر بعده نبوه واحدة، فجر يا لذلك مجرى الحرف الواحد، وليست كذلك نون اضربان زيدا، وأكرمنا ن جعفرا، قيل فالنون الساكنة أيضا حرف خفي فجرت لذلك نحوا من حرف المدغم.... ومن الأمر الطبيعي الذي لاد منه، ولا وعي عنه ان يلتقي الحرفان الصحيحان فيسكن الاول منهما في الإدراج، فلا يكون حينئذ بد من الإدغام، متصلين كان أو منفصلين، فالمتصلان نحو قولك: شد، وصب، وجل. والمنفصلان نحو قولك: حذ ذاك، ودع عامرا. فإن قلت: فقد أفتر أن أقول: شدد، وحلل، فلا أدعم."[1]

والإدغام عند هو "تقريب صوت من صوت"[2]

وقد جعله ضربين هما: "أحدهما أن يلتقي المثلان على الأحكام التي يكون عنها الإدغام، فيدغم الأول في الآخر، والأول من الحرفين في ذلك على ضربين: ساكن ومتحرك فالمدغم الساكن الأصل كالطاء قطع، وكان سكر الأولين، والمتحرك نحو دال شد ولام معتل.

والآخر أن يلتقي المتقاربان على الأحكام التي يصوغ معها الإدغام، فتقلب أحدهما إلى لفظ صاحبه فتدغمه فيه. وذلك مثل: (ودَّ) في اللغة التميمية، وامّحى وامازَّ، وأَصَّبَر، وأثَّاقل عنه."[3]

---

[1]- ابن جني، الخصائص، ج1، ص92-93-94.

[2]- المصدر نفسه، ج2، ص139.

[3]- المصدر نفسه، ج2، ص139-140.

فشدَّأصلها: شَدَدَ، ومعتل أصلها: مُعتلَلُ، ووَدُّ أصلها: وتد، وإمحى أصلها: امتحى، وإمَّاز أصلها: امتاز، وصبر أصلها: اصتَبَرَ، وأثاقل أصلها: اتثاقل."

ثم أشار إلى نوعين من الإدغام وهما: الإدغام الأصغر والإدغام الأكبر. أما عن الأول فقد عرفه بقوله: "فهو تقريب الحرف من الحرف وإدناؤه منه من غير إدغام يكون هناك."[1]

أي أن الحرف الأول يكون ساكنا والحرف الثاني (المدغم فيه) يكون متحركا. بينما قال عن الثاني: إن كانا مختلفين ثم قلبت وأدغمت، فلا إشكال في إيثار تقريب أحدهما من صاحبه، لأن قلب المتقارب أو كذا من تسكين النظير.[2]

ومعنى ذلك حذف حركة الحرف الأول أو نقلها إلى الحرف الساكن الذي قبله ثم ندغمه في الثاني.

5. الإعلال:

المعنى اللغوي: جاء في لسان العرب "يقال اعتل العليل علة صعبة، والعلة المرض، قل يعل واعتل أي مرض فهو عليل".[3]

المعنى الاصطلاحي: "هو تغيير حرف العلة للتخفيف، بقلبه أو اسكانه، أو حذفه"[4] ومعنى الإعلال "ما تتعرض له أصوات اللغة من تغيرات، بحلول بعضها محل بعض، وهو ما يسمونه (الإعلال بالقلب)، أو سقوط أصوات العلة بكاملها،

---

[1]– ابن جني ، الخصائص، ج2، ص141.

[2]– ابن منظور، لسان العرب، ج ، ص.

[3]– المصدر نفسه، ص ن.

[4]– سحر سليمان عيسى، مفاهيم أساسية في علم الصرفي، دار البداية، عمان، ط1، 1433هـ–2012م، ص129.

ويسمونه (الإعلال بالحذف)، أو بسقوط بعض عناصر صوت العلة، وهو ما يسمونه (الإعلال بالنقل) أو (التسكين).

فالأول، وهو الإعلال بالقلب مثل: (عجائز)، والأصل عجاوز.

الثاني، وهو الإعلال بالحذف مثل (يعد) مضارع: وعد

والثالث: وهو الإعلال بالنقل، مثل: (يقول)، والأصل: يقول."[1]

ومنه فالإعلال تغيرات تطرأ على حروف العلة.

وقد درسه ابن جني في كتابه الخصائص، ومن ذلك قوله "الحذف ضرب من الإعلال، والإعلال إلى السواكن لضعفها أسبق منها إلى المتحركات لقوتها"[2]

أي أن الإعلال يكون في السواكن لا في المحركات.

ومما قاله أيضا عن الإعلال ما يلي:

- الإعلال بالقلب: ومن الأمثلة التي أوردها ابن جني عن الإعلال بالقلب ما يلي.
- في قلب الواو ألفا: "وسألني أبو علي -رحمة الله- عن ألف (يا) من قوله - فيما أنشده أبو زيد-:

فخير نحن عند الناس منكم إذا الداعي المثوب قال يالا.

فقال: أمنقلبة هي؟ قلت: لا، لأنها في حرف أعني (يا) فقال: بل هي متقلبة فاستدللته على ذلك، فاعتصم بأنها خلصت باللام بعده ووقفت عليها، فصارت اللام

[1]- عبد الصبور شاهين، المنهج الصوتي للبنية العربية، مؤسسة الرسالة، بيروت، د.ط، 1400هـ-1980م، ص167.

[2]- ابن جني، الخصائص، ج1، ص89.

كأنها جزء منها، فصارت (يال)" بمنزلة قال، والألف في موضع العين وهي مجهولة، فينبغي أن يحكم عليها بالانقلاب عن الواو."[1]

وقال أيضا: "وكذلك باب أقام، وأطال: واستعاد، واستزاد، مما يسكن ما قبل عينه في الأصل، ألا ترى أن أصل أقام أقوم، وأصل استعاذ استعوذ، فلو اخلينا وهذا اللقط لاقتضت صورة تصحيح العين لسكون ما قبلها، غير أنه لما كان منقولا وخرجا من معتل –هو قام، وعاذ– أجرى أيضا في الإعلال عليه."[2]

- أما عن قلب الواو ياء فيقول: "ومنها أنهم يقولون في تكسير ما كان من فعل ساكن العين وهي واو على فعال، بقلب الواو ياء. نحو: حوض، وحياض، وثوب، وثياب. فإذا كانت واو واحدة متحركة صحت في هذا المثال من التكسير، نحو: طويل، وطوال. فإذا كانت العين من الواحد مفتوحة اعتلت في هذا المثال، كاعتلال الساكن، نحو: جواد، جياد."[3]

ومنه فإن كل كلمة على وزن فعل كانت عينها واو ساكنة أو متحركة قلبت ياءًا.

- الإعلال بالحذف:

ذكر ابن جني عدة مواطن كان فيها الإعلال بالحذف ومن ذلك:

قوله: "وأما ما حذفت عينه وزيد هناك حرف عوضا منها فأيْنق في أحد قولي سيبويه. وذلك أن أصلها أنُوق.

فأحد قوليه فيها أن الواو التي هي عين حذفت وعوضت منها ياء فصارت أيْنق. ومثالها في هذا القول على اللفظ: أيفل. والآخر أن العين قدمت على الفاء فأبدلت

---

[1]– المصدر نفسه،ج1،ص276.

[2]– ابن جني ، الخصائص، ج1، ص118.

[3]– المصدر نفسه، ج1، ص60–61.

ياء. ومثالها علىهذا أعفل. وقد حذفت العين حرف علة وجعلت: ألف فاعل عوض منها وذلك رجل خافُ، ورجل مالُ، ورجل هاع لاع."[1]

ومن مواطن الإعلال بالحذف أيضا قوله: "مما حذفت عينه وصار زائدا عوضا منها قولهم: سيد وميت وهين ولين، قال:

هَينون لينون أيسار ذوو يسر سواس مكرمة أبناء أيسار.

وأصلها فَيْعِل: سيد وميت وهين ولين، حذفت عينها وجعلت ياء فَيْعِلْ عوضا منها"[2]

ومن الحذف أيضا حذفهم اللام وذلك في قوله: "وأما ما حذفت لامه وصار الزائد عوضا منها فكثير منه باب ستة ومائة ورئة وفئة وعضة، وضعة فهذا أو نحوه مما حذفت لامه وعوض منها تاء التأنيث، ألا تراها كيف تعاقب اللام في نحو برة وبرا. وثبة وثبا"[3]

والواضح أن ابن جني أراد من الإعلال بالحذف التخفيف ورفع الثقل عن اللسان، ومنه النطق بسلاسة.

المبحث الثالث: القوانين الصوتية

تمهيد:

لم يغفل ابن جني عن دراساته عن القوانين الصوتية بل نجده قد راح إلى دراسة بعضها كالمماثلة والمخالفة وغيرها.

---

[1]- المصدر نفسه، ج2، ص289.

[2]- ا ابن جني ، الخصائص، ج2، ص ن.

[3]- المصدر نفسه، ج2، ص296.

المطلب الأول: المماثلة:

إن ظاهرة المماثلة من بين الظواهر اللغوية التي تساهم في بناء الكلمة وتناسق أصواتها. وقد تنبه العلماء إلى هذه الظاهرة وقاموا بدراستها، فهي عند بعضهم عبارة عن "التعديلات التكيفية للصوت بسبب مجاورته لأصوات أخرى"[1]

ويعرفها البعض الآخر على أنها "تحول الفونيمات المتخالفة إلى متماثلة إما تماثلا جزئيا أو كليا."[2]

من خلال هذين التعريفين نلاحظ أن المماثلة هي تقارب يحدث بين الأصوات المتجاورة.

1. أنواع المماثلة:

أ- "المماثلة التقدمية المباشرة الكلية Compliceimmediate progressive:

ومن أمثلتها في العربية تأثر المجهور في تاء الافتعال في:

ازتهر ← ازدهر

ازتهى←ازدهى

اوتعى← ادعى

[1]- حامد بن احمد بن سعد الشنبرى، النظام الصوتي للغة العربية، مركز اللغة العربية، جامعة القاهرة، دط،1425-2004، ص63

[2]-المرجع نفسه، ص ن.

ففي المثالين الأول والثاني، أثر الزاي المجهور في تاء الافتعال، وهو صوت مهموس فحوله إلى النظير المجهور للتاء، ونظيره المجهور هو الدال، فينشأ نتيجة هذا تماثل بين الزاء والدال.

ب- المماثلة التقدمية المباشرة الجزئية Partial immediate progressive:

ومن أمثلتها في العربية تحول الألف الذي هو في الأصل غير مفخم إلى صوت مفخم، لكونه مسبوقا بصوت مفخم في |صار| و |طار| وما كان من بابها.

ت- المماثلة التقدمية غير المباشرة الكلية Complete monimmediate progressive:

ومن أمثلتها في العربية تفخيم الدال في |صدَّ| حتى يظهر في النطق وكأنه ضاد، بتأثير الصاد المفخم بالإطباق مع وجود فاصل بينهما هو الفتحة.

ث- المماثلة التقدمية غير المباشرة الجزئية Partial Immediate progressive:

ومن أمثلتها في العربية تفخيم الخاء في |صخر| بسبب الصاد المفخم بالإطباق مع وجود فاصل بينهما.

ج- المماثلة الرجعية المباشرة الكلية Complete immediate regressive:

ومن أمثلتها في العربية انقلاب السين إلى الصاد في | سبطه | المماثلة الطاء المفخمة بالإطباق.

ح- الممثالة الرجعية المباشرة الجزئية Partial immediate regressive:

ومن أمثلتها في العربية تفخيم الفاء في (فقر) لكونها متبوعة بالقاف المفخم."[1]

[1] – سمير شريف ستيتية، اللسانيات المجال، والوظيفة، والمنهج ص93-95.

خ- "المماثلة الرجعية غير المباشرة الكلية Complete monimmediate regressive:

ومن أمثلتها في العربية نطق السين غير المطبق صادا في (سباط) لتأثر بالطاء، مع وجود فاصل بينهما وهو الألف.

د- المماثلة الرجعية غير المباشرة الجزئية Partial monimmediate regressive:

ومن أمثلتها في العربية تفخيم الخاء في (خطر) لكونه متبوعا بالطاء المفخم بالإطباق، مع وجود فاصل بينهما هو الفتحة."[1]

2. المماثلة عند ابن جني:

أسهب ابن جني في هذا المجال في كتابه الخصائص إذ يقول "قد ثبت أن الإدغام المألوف المعتاد إنما هو تقريب صوت من صوت. وهو في الكلام على ضربين: أحدهما أن يلتقي المثلان على الأحكام التي يكون عنها الإدغام، فيدغم الأول في الآخر والأول من الحرفين في ذلك على ضربين: ساكن ومتحرك، فالدغم لساكن الأصل كطاء قطعن وكاف سكر الأوليين. والمتحرك نحو دال شد، ولام معتل. والآخر أن يلتقي المتقاربان على الأحكام التي يسوغ معها الإدغام، فتقلب أحدهما إلى لفظ صاحبه فتدغمه فيه. وذلك مثل (وَدَّ) في اللغة التميمية، وامحى، وأماز، وأثاقل عنه"[2]

وهو ضروب:

[1]- سمير شريف ستيتية، اللسانيات المجال، والوظيفة، والمنهج، ص96-97.

[2]- ابن جني، الخصائص، ج2، ص139-140.

"فمندلك الإمالة، وإنما وقعت في الكلام لتقريب الصوت من الصوت، وذلك نحو عالم، وكتاب، وسعى، وقضى، واستقضى، ألا تراك قربت فتحة العين من عالم إلى الكسرة اللام منه. بأن نحوت بالفتحة نحو الكسرة، فأملت الألف نحو الياء، وكذلك أن تقع فاء اتفعل صادا أو ضادا، أو طاء أو ظاء، فتقلب لها تاؤه طاء. وذلك نحو اصطبر. واضطرب، واطر، واظلطلم. فهذا تقريب من غير إدغام، فأما اطرد فمن ذا الباب أيضا، ولكن إدغامه ورد ههنا التقاط لا قصدا. وذلك أن فاءه طاء، فلما أبدلت تاؤه طاء صادفت الفاء طاء فوجب الإدغام، لما اتفق حينئذ، ولو لم يكن هناك طاء لم يكن إدغام، ألا ترى أن اصطبر واضطرب واظطلم لما كان الأول منه غير طاء لم يقع إدغام، قال ... ويظلم أحيانا فيظطلم...

وأما فيظلم [وفيطلم] بالظاء والطاء جميعا فإدغام عن قصد لا عن توارد"[1]

المطلب الثاني: المخالفة

وهي كذلك من الظواهر الصوتية وهي عكس المماثلة وقد سماها برجشتراسر بالتخالف يقول في ذلك "وأما التخالف، فالعلة (فيه) نفسية محطة، نظيرة الخطأ في النطق، فإنا نرى الناس كثيرا ما يخطئون في النطق، ويلفظون بشيء غير الذي أراده، وأكثر ما يكون هذا إذا تتابعت حروف شبيهة بعضها ببعض لأن النفس يوجد فيها قبل النطق بكلمة، تصورات الحركات اللازمة على ترتيبها، ويصعب عليها إعادة تصور بعينه بعد حصوله بمدة قصيرة. ومن هنا ينشأ الخطأ، إذا أسرع الإنسان في

[1]– ابن جني، الخصائص، ج2، ص141.

نطق الجملة محتوية على كلمات، تتكرر وتتابع فيها حروف متشابهة وكثيرا ما يتسامر الصبيان بالتسابق إلى نصف أمثال هذه الجمل بسرعة وبدون خطأ"[1]

1. أنواع المخالفة:

والتخالف أنواع:

"منفصل ومتصل؛ فالمنفصل ما كان بين حرفيه فارق، نحو كلمة (اخضوضر) أصلها: اخضرضر، ومنه: أخضر فأدلت الراء الأولى واو الجوار مثلها. وهذا النوع هو الغالب.

والمتصل ما تجاوز فيه الحرفان وهو على الأخص في الحروف المشددة"[2]

2. المخالفة عند ابن جني:

تناول ابن جني قانون المخالفة (في باب في العدول عن الثقيل إلى ما هو أثقل منه لضرب من الاستخفاف) حيث يقول "أعلم أن هذا موضع يدفع ظاهرة إلى أن يعرف عورة وحقيقته. وذلك أنه أمر يعرض للأمثال إذا ثقلت لتكريرها، فيترك الحرف إلى ماهو أثق منه ليختلف اللفظان، فيخفا على اللسان، وذلك نحو: الحيوان، ألا ترى أنه عند الجماعة –إلا أبا عثمان– من مضاعف الياء، وأن أصله حييان، فلما ثُقل عدلوا عن الياء إلى الواو. وهذا ما إحاطة العلم بأن الواو أثقل من الياء: لكنه لما اختلف الحرفان ساغ ذلك."[3]

---

[1]– رمضان عبد التواب، التطور النحوي للغة العربية، محاضرات ألقاها المستشرق الألماني برجشتراسر في الجامعة المصرية عام 1929م، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1414هـ–1994م، ص34.

[2]– رمضان عبد التواب، التطور النحوي للغة العربية، ص 34.

[3]– المرجع نفسه، ص ن.

نلاحظ أن ابن جني قد أبدل حرف الياء الثانية في كلمة (حييان) إلى واو (حيوان) وذلك لتسهيل النطق.

وفي موضع آخر يقول "وإذا كان اتفاق الحروف الصحاح القوية الناهضة يكره عندهم حتى يبدلوا أحدها ياء، نحو دينار وقيراط وديماس وديباج (فيمن قال: دماميس ودبابيج) كان اجتماع حرف العلة مقلين أثقل عليهم. وإذا كانوا قد أبدلوا الياء واو كراهية لالتقاء المثلين في الحيوان فإبدالهم (الواو ياء) لذلك أولى بالجواز وأحرى، وذلك قولهم: ديوان، (واجيلواد). وليس لقائل أن يقول: فلما صار دوَّان إلى ديوان فاجتمعت الواو والياء وسكنت الأولى، هل أبدلت الواو ياء لذلك، لأن هذا ينقض الغرض ألا تراهم إنما كرهوا التضعيف في دِوَان، فأبدلوا ليختلف الحرفان، فلو أبدلو الواو فيما بعد للزم أن يقولوا: ديُّان فيعودوا إلى نحو مما هربوا منه من التضعيف، وهم قد أبدلوا الحييان إلى الحيوان ليختلف الحرفان، فإذا أصارتهم الصنعة إلى اختلافهما في ديوان لم يبق هناك مطلب. وأما حيوة فاجتمع إلى استكراههم التضعيف فيه وأن يقولوا: حَيَّة أنه علم، والإعلام يحتمل لها كثير من كلف الأحكام."[1]

من خلال ما سبق ذكره نستنتج أن ابن جني يرى بأن الحرف التي تكون من نفس المخرج تكون ثقيلة على اللسان ويصعب نطقها، في حين أنه إبدال حرف بحرف آخر ليس من نفس المخرج يؤدي إلى تسهيل النطق.

المطلب الثالث: القلب المكاني

عرف الصرفيون القلب المكاني بأنه "تقديم بعض حروف الكلمة على بعض" ومعنى ذلك تغير تترتيب بعض حروف الكلمة فإما أن تقدم أو تؤخر.

[1]- ابن جني، الخصائص، ج3، ص18-19.

"ويعرف القلب المكاني بأمور منها:

1. الاشتقاق: ويشمل:

أ. وجود تصاريف لإحدى الكلمتين مع عدم وجود تصاريف للكلمة الاخرى. وذلك مثل: وجه، وجاهة، وفلان أوجه من فلان، وجهة...

وهذا يحملنا على القول بأن "وجه" وتصاريفها السابقة دالة على أن مادة الكلمة "و ج ه"، أما "جاه" فقد حدث فيها قلب مكاني، مضي على وزن "عفل"

ب. الرجوع إلى صيغة الجمع وصيغة المفرد ومن ذلك:

"قسي" مع "قوس". والمفرد على وزن "فعل" وجمعته العرب على قسي وأقواس وقياس، والجمعان الأخيران على وزن: أفعال وفعال، أما الاول فقد حدث فيه قلب مكاني، تقدمت فيه لام الكلمة على عينها؛ فصار وزنه: "فلوع".

ومثال ذلك أيضا ما قلناه في جمع "نافة" على "أيْنُف"، إذا حدث في الجمع قلب مكاني بتقديم عين الكلمة على فائها، فصار الوزن "أعفل"

2. أن يكون في الكلمة حرف يستحق الإعلال، ومع ذلك لا يعل؛ فيكون ذلك دليلا على حدوث القلب، نحو: أيس. فقواعد الإعلال تقصي بأنه إذا تحركت الواو أو الياء وانفتح ما قبلهما قلبتا ألفا، ولكنه مالم يكن أصلا في صيغته صححوه وهو مقلوب من "يُئسِ"؛ فوزن "أيس": عفل.

3. أن يؤدي ترك القلب المكاني إلى منع الصرف بغير علة، ومثلوا لذلك بكلمة "أشياء". فهذه الكلمة ممنوعة من الصرف كما هو معروف.[1]

[1]- عبد المجيد السيد، المغني في علم الصرف، دار صفاء، عمان، ط1، 1431هـ-2010م، ص53-54-55.

1. القلب المكاني عند ابن جني:

ذكر ابن جني في كتابه الخصائص كلمات أصابها قلب مكاني نحو: جَذَبَ وجَبَذَ "وذلك أنهما جميعا يتصرفان تصرفا واحدا، نحو جَذَبَ يَجْذِبُ جَذْبًا فهو جَاذِبٌ والمفعول مجذوب، وجبذ يجبذ جبذا فهو جابذ، والمفعول مجبوذ فإن جعلت مع هذا أحدهما أصلا لصاحبه فسد. ذلك، لأنك لو فعلته لم يكن أحدهما أسعد بهذه لحال من الآخر. فإذا وقفت الحال بينهما ولم يؤثر بالمزية أحدهما وجب أن يتوازيا وأن يمثلا بصفحتيهما معا كذلك ما هذه سبيله"[1]

ويضيف مثالا آخر نجده في كلمتي: أني وآن "فآن مقلوب عن أنى. والدليل على ذلك وجودك مصدر أنى يأنى وهو الإنى، ولا تجد لأن مصدرا".[2]

وقد أعطى مثال آخر "ومن قولهم أمضحل. وهو مقلوب عن أضمحل، ألا ترى أن المصدر إنما هو على أضمحل وهو الاضمحلال، ولا يقولون امضحلال. وكذلك قولهم أكفهر وأكرهف، والثاني مقلوب على الأول، لأن التصرف (على أكفهر وقع) ومصدره الاكفهرار، ولم يمرر بنا الاكرهفاف"[3]

من خلال هذه الأمثلة يبين لنا أن ابن جني قد وفق في تفسيره لظاهرة القلب المكاني.

---

[1]- ابن جني، الخصائص، ج2، ص69-70.

[2]- ابن جني، الخصائص، ص 69-70.

[3]- المصدر نفسه، ص73.

المبحث الرابع: الظواهر السياقية:

تمهيد:

عالج ابن جني في كتابه الخصائص بعض الظواهر السياقية كالمقطع والنبر والتنغيم، وهذه الظواهر نجدها تظهر من خلال السياق، وفي هذا المبحث سنتطرق إلى دراسة كل ظاهرة على حدة.

المطلب الأول: المقطع:

"المقطع Syllable عبارة عن قمة اسماع peak of sonority. غالبا ما تكون صوت علة، مصافا إليها أصوات أخرى –عادة– ولكن ليس حتما تسبق القمة، أو تلحقها، أو تسبقها وتلحقها."[1]

ومن خلال هذا التعريف يتضح لنا أن المقطع عبارة عن مجموعة من الأصوات مستقلة أو منفصلة عما قبلها وبعدها.

1. اتجاهات المقطع:

أ- الاتجاه الفونيتيكي: يعرف المقطع تحت هذا الاتجاه بأنه "تتابع من الأصوات الكلامية، له حد أعلى أو قمة اسماع طبيعية (بغض النظر عن العوامل الأخرى مثل النبر والتنغيم الصوتي). تقع بين حدين أذنيين من الإسماع.

- قطاع من تيار الكلام يحوي صوتا مقطعيا ذا حجم أعظم محاطا بقطاعين أضعف أكوستيكيا.
- أصغر وحدة في تركيب الكلمة.

[1]– ماريو باي، أسس علم اللغة، تر: أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط8، 1419هـ–1998م، ص96.

- وحدة من عنصر أو أكثر يوجد خلالها نبضة صدرية واحدة قمة اسماع أو بروز.

ب- الاتجاه الفونولوجي: فيعرف المقطع بالنظر إلى كونه وحدة في كل لغة على حدة.

إضافة إلى تعاريف أخرى وهي:

1- الوحدة التي يمكن أن تحمل درجة واحدة من النبر (كما في الإنجليزية) أو نغمة واحدة (كما في كثير من اللغات النغمية).

2- عرفه دي سوسير بأنه الوحدة الأساسية التي يؤدي الفونيم وظيفة داخلها.

3- وحدة تحتوي على صوت علة -واحدة فقط- إما وحدة أو مع سواكن بأعداد معينة وبنظام معين."[1]

2. أنواع المقاطع في العربية:

"العربية شأنها شأن اللغات الأخرى لها نظامها المقطعي وأشكالها التي تستخدمها، والعلماء حين قسموا المقاطع نظروا إليها من جهتين:

الأولى: نهاية المقطع، إذ يمكن أن نجد شكلين للمقطع هما:

1- المفتوح: وهو المقطع الذي ينتهي بمصوت قصير أو طويل، كمقاطع الفعل (كَتَبَ\ كَ.\ تَ.\ بَ.\: والفعل نادى\ نَ.\ دَ.)

2- المغلق: وهو المقطع الذي ينتهي بصامت، كمقطعي كلمة (علم\ ع- ل\م: ن) فالمعيار في هذا التقسيم هو بحسب طبيعة الصوت الأخير، لا بحسب قبول المقطع الزيادة أو عدمه كما يرى بعضهم، لأننا نستطيع زيادة صوت على نوعين، فالموقف على كلمة (نهر) حول مقطعيها المتعلقين إلى واحد مغلق،

[1]- أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، القاهرة، دط، 1418هـ- 1997 م، ص285- 286.

أي ان: ها ر| ←ا ن: هـرا. وكـذلك بالإمكـان الزيـادة علـى المقطـع المفتـوح كالوقف على (كتب)| كَ.اتَ.ا بَ.| ب| ← | ك. | ت. ب|.

ويمكن حصر أقسام المقطع على الوجه الآتي:

1. المقطـع القصـير: وهـو المتكـون مـن صـامت يتبعـه مصـوت قصـير، ولا يكـون إلا مفتوحـا، وهـو مـن المقـاطع الشـائعة فـي العربيـة، ولكـن العـرب تكـره تـوالي المقـاطع القصـيرة فـي الكلمـة الواحـد. وهـذا مـا نـراه عنـد اتصـال الفعـل الماضـي (ضَـرَبَ) بضـمير الرفـع التـاء، ولهـذا يعمـد العـرب إلـى اختـزال هـذا التتـابع، فيحولـون واحـدا منهـا إلـى طويـل مغلـق وهـو مـا عبـر عنـه النحـاة بالبنـاء علـى السـكون، أي. اض. ارَ.ا بَ + تُ."
2. المقطع الطويل: وله صورتان وفاقا لانفتاحه وانغلاقه هما:

أ. المقطـع الطويـل المفتـوح: وهـو مـا تكـون مـن صـامت تبعـه مصـوت طويـل، كمقطعـي الفعـل (نـادى)ا نً.ا دً.|. وقـد يشـكل كلمـات مسـتقلة نحـو: مـاامْا وفـي ف.ا أو جزء من كلمة نحو: قال اقً.ا لَ.ا.

ب. المقطـع الطويـل المغلـق: ويتكـون مـن صـامتين بينهمـا مصـوت قصـير، كمقاطع الفعل (استخرج) اءِ. سا تَ–خا رِ–جا.

وقـد يشـكل كلمـات مسـتقلة فـي اللغـة نحـو: مِـنْ امِ–نا وقُـمْ اقُ– ما، أو جـزء مـن كلمة كمقاطع (اسْتَخْرِجْ) المتقدمة."[1]

3. "المقطـع المديـد: ويتكـون مـن صـامتين بينهمـا مصـوت طويـل، وهـو مـن مقـاطع الوقـف ويكـون فـي الـدرج إذا أدغمـت قاعدتـه الثانيـة فـي قاعـدة المقطـع التـالي.

[1]–صباح عطيوي عبود، المقطع الصوتي في العربية، دار الرضوان، عمان، ط1، 1435هـ–2014م،93–96.

ومثاله في الوقف والدرج مقطعا كلمة (ضالين) وقفًا: اضْ. لا لَ- نا. فالمقطع الأول سائغٌ، لأن قاعدته مدغمة في القاعدة التالية، والمقطع الثاني موقوف عليه.

4. المقطع المزيد: وهو المقطع الذي يتكون من مصوت فصير قبله صامت واحد وبعده صامتان، وهو مقاطع الوقف في الغالب، وذلك كتحول مقطعي كلمة (نَهْرٌ) إلى مقطع مزيد وقفا، أي: هاا رُ-نا ←نَ. هرا.

ويأتي المقطع المزيد في الدرج في حالتين هما:

أ. عند تصغير المضعَّف الذي أدغم أحد الحرفين منه في الآخر، وذلك نحو تصغير دابة وشابة وحافة وأصم ومدق.

ب. عند الإدغام الكبير: وذلك نحو: ثوب بكر وجيب بكر، أي: ثوب بكر: ثَ. وابابَ. ك را: جيب بكرا ج: ي با بَ. ك ر.

5. المقطع المتماد: ويتكون هذا المقطع من مصوت طويل قبله صامت واحد وبعده صامتان، وهو المقطع القليلة الورود في العربية، ولم يذكره إلا قليل من المحدثين، إذ جعلوه من مقاطع الوقف. وقد مثل له أستاذنا الدكتور حسان النعيمي بتحول آخر مقطعين من كلمة (متماد) إلى مقطع واحد في الوقف وهما في الأصل مديد وطويل مغلق. فالمقطع المتكون منهما عند الوقف -عند حذف التنوين وإعادة التشكيل المقطعي- مقطع متماد، أي:

متماد: امُ. تَ.امً. دا د- نا← ا مْ.ا ت.امَ. ددا."[1]

ثمة تقسيم آخر للمقاطع في العربية ذكره أحد الباحثين حين نظر إلى امكان وقوع المقطع في الكلام وجعلها على قسمين:

[1] - صباح عطيوي عبود، المقطع الصوتي في العربية، دار الرضوان،97-100.

أ- المقطع الحر syllable free: وهذا المقطع من الممكن أن يأتي في بداية الكلمة ووسطها ونهايتها، ومثل مقاطع الفعل (كَتَبَ) وفعل الأمر (اسْتُفْهِمَ) ومقاطع كلمة (موسيقى) والمقطع الاول من (رادك).

ب- المقطع المقيد Syllable bound: وهذا النوع من المقاطع لا يقع إلا في الوقف."[1]

3. المقطع عند ابن جني:

"تناول ابن جني الحديث عن المقطع. إذ نجد أنه وضح بأن هذا الأخير (المقطع) يحمل دلالتين هما:

الدلالة الأولى وهي مخرج الحرف، حيث يقول: "اعلم أن الصوت عرض يخرج من النفس مستطيلا متصلا حتى يعرض له في الحلق والفم والشفتين مقاطع تثنيه عن امتداد واستطالة، فيسمى المقطع أينما عرض له حرفا. وتختلف الحروف بحسب اختلاف مقاطعها"

أما الدلالة الثانية فهي مقطع الشعر في القوافي، ومقطع النثر في السجع. إذ ضمنه (هذا المقطع) في (باب ذكر علل العربية الكلامية هي أم فقهية)، حيث قال: "ألا ترى أن العناية في الشعر إنما هي بالقوافي لأنها المقاطع، وفي السجع كمثل ذلك."[2]

[1]- صباح عطيوي عبود، المقطع الصوتي في العربية،ص 100.

[2] -المرجع نفسه، ص 102.

المطلب الثاني: النبر

لغة: جاء في معجم الوسيط (نَبَرَ) الشيء – نبرا، رفعه، ويقال: نبر في قرائته أو غنائه: رفع صوته... ويقال نبر فلانا بلسانه نال منه."[1]

و"النبر بالكلام الهمز قال: وكل شيء رفع شيئا فقد نبره. والنبْرُ: مصدر نَبَرَ الحَرْفَ يَنْبِرُه نَبْرًا هَمَزَه. وفي الحديث قال رجل للنبي (صلى الله عليه وسلم): يا نبيء الله، فقال: لا تنبرْ باسمي. أي لا تهمز"[2]

اصطلاحا: "والنبر معناه أن مقطعا من بين مقاطع متتابعة يعطي مزيدا من الضغط أو العلوم (نبر علوي Stress accent) أو يعطي زيادة أو نقصا في نسبة التردد (نبر يقوم على درجة للصوت Pitch accent).

أي أن النبر هو ذلك الضغط الناتج عن تتابع المقاطع وهذا الضغط الحاصل يساهم في زيادة شدة الصوت أو نقصه.

1. أنواع النبر:

يرى بعض الباحثين أن النبر في العربية نوعان:

أ. "نبر صرفي: وهو يختص بالميزان الصرفي أي لا يختص بمثال معين، وإنما يكون اختصاص كل مثال جاء على هذا الوزن أو ذاك فوزن (فاعل) يقع النبر فيه على إلقاء ومعنى هذا أن كل كلمة جاءت على هذا الوزن يقع عليها النبر بالطريقة نفسها مثل (قاتل، كاتب) ويقع النبر في وزن (مفعول) على حركة

[1]– شوقي ضيف، معجم الوسيط، ص898.

[2]– ابن منظور، لسان العرب، ج14، ص15–16.

العين فكل كلمة جاءت على هذا الوزن يكون النبر فيها على حركة عين الكلمة (مقتول، مجزوم) فالنبر في الكلمات السابقة وقع على الصائت الطويل الواو.

أما وزن (مستفعل) فإن النبر فيه يقع على حركة التاء (مستخرج، مستمطر) فتكون التاء منبورة فيها جميعا وهكذا غير أن هذا النوع من النبر ليس له وظيفة في العربية.

ب.نبر السياق أو النبر الدلالي: ويقع على الجمل وليس على الكلمات كما في النوع السابق وهو عند بعض اللغويين ارتكاز الجملة.

وهذا النبر إما يكون تأكيديا أو تقريريا، ويكمن الاختلاف بينهما في نقطتين.

- تكون دفعة الهواء أقوى في النبر التأكيدي منها في النبر التقريري.
- يكون الصوت في النبر التأكيدي أعلى منه في التقريري ويمكن أن يقع هذا النوع أي مقطع من المجموعة الكلامية كيفما كانت وأينما وقعت في أول المجموعة أو وسطها أو آخرها."[1]

2. درجات النبر:

تنقسم درجات النبر إلى ثلاثة أقسام:

1-النبر الرئيسي Primary stress.

2-النبر الثانويSecondary Stress.

3-النبر الضعيف Weak stress."[2]

"ويرمز للنبر الرئيسي بـ [/]

---

[1]- حسن بن جابر القرني، النبر في العربية، كلية الدراسات الإسلامية والعربية جامعة الملك سعود، الأسكندلية، العدد 34، دت، مج13، ص550-551.

[2]- عبد القادر عبد الجليل، علم الصرف الصوتي، سلسلة الدراسات اللغوية، دط، 1998، ص118.

ويرمز للنبر الثانوي بـ [\]

أما النبر الضعيف فلبس له رمز."[1]

3. مواضع النبر:

للنبر العربي أربعة مواضع أشهرها وأكثرها شيوعا المقطع الذي قبل الأخير.

ويمكن أن نلخص تلك المواضع فيما يلي:

"لمعرفة مواضع النبر في الكلمة العربية ينظر أولا إلى المقطع الأخير فإذا كان من النوعين الرابع والخامس كان هو موضع النبر، وإلا نظر إلى المقطع قبل الأاخير فإن كان من النوع الثاني أو الثالث حكمنا بأنه موضع النبر، أما إذا كان من النوع الأول، نظر إلى ما قبله فإن كان مثله أي من النوع الاول أيضا، كان النبر على المقطع الثالث حين نعد من آخر الكلمة. ولا يكون النبر على هذا المقطع الرابع حين نعد من الآخر إلا في حالة واحدة وهي أن تكون المقاطع الثلاثة التي قبل الأخير من النوع الأول."[2]

وإذا أردنا ترتيب المقاطع فإن "الأول هو (ص ح)، والثاني (ص ح ح) والثالث (ص ح ص)، والرابع (ص ح ح ص) والخامس (ص ح ص ص)."[3]

4. النبر عند ابن جني:

أشار ابن جني في كتابه الخصائص إلى النبر وخصص باب له أسماه (مطل الحركات) وأقر فيه بأنه تطويل بعض حركات الكلمة. ويقول في هذا الصدد "وإذا

---

[1]– سليمان حسن العاني، التشكيل الصوتي في اللغة العربية، تر: ياسر الملاح، النادي الأدبي الثقافي، المملكة العربية السعودية، جدة، ط1، 1403هـ–1983م، ص134.

[2]– أحمد كشك، منوظائف الصوت اللغوي، دار غريب، القاهرة، ط3، 2007، ص114.

[3]– المرجع نفسه، ص115.

فعلت العرب ذلك أنشأت عن الحركة من جنسها. فتنشئ بعد الفتحة الألف وبعد الكسرة الياء وبعد الضمة الواو".[1]

ومثل لذلك بقوله: "فالألف المنشأة عن إشباع الفتحة ما انشدنا، أبو علي لابن هرمة يرثي ابنه: من قوله:

فأنت من الغوائل حي ترمى وذم الرجال بمنتزَّاح

أراد: بمنتزح: مفتعل من النازح"[2]

وقال عن مطل الكسرة: "ومن إشباع الكسرة ومطلها ما جاء عنهم من المياريف والمطافيل والجلاعيد"[3]

ويقصد بها الميارف والمطافل والجلاعد.

أما عن مطل الضمة فنجده في كلمتين القرنفول وغطبول وفي ذلك يقول:

"مكورة حم العظام غطبول كأن في أنيابها قرنفول"[4]

والمراد ب غُطبول←غُطبل، والقُرُنفُول←القُرنفل.

المطلب الثالث: التنغيم:

"هو عبارة عن تتابع النغمات الموسيقية في حدث كلامي معين" [5]

---

[1]- ابن جني، الخصائص، ج3، ص121.

[2]- المصدر نفسه، ج3، ص123.

[3]- المصدر نفسه، ص ن.

[4]- المصدر نفسه، ص124.

[5]- صالح سليم عبد القادر الفاخري، الدلالة الصوتية في اللغة العربية، المكتب العربي الحديث، الاسكندرية، دط، دت، ص197.

أي أنه عبارة عن تغيرات موسيقية تحدث عند نطق الأصوات وغالبا ما يتكون استعماله في اللغة العربية للدلالة على معان مختلفة. كالاستفهام والتأكيد والدهشة وغيرها.

1. أقسام التنغيم:

والتنغيم قسمان: "الأول ينتهي بنغمة هابطة على آخر مقطع وقع عليه النبر، والثاني ينتهي بنغمة صاعدة على المقطع المذكور ويكثر استعمال النغمة الهابطة في التقرير لإفادة انتهاء الجملة وتمام المعنى، أما النغمة الصاعدة فتدل على أن الكلام بحاجة إلى إجابة وغالبا ما يكون استفهاما."

وهناك نوع ثالث من التنغيم يعرف بالنغمة المسطحة وتتحقق إذا وقف المتكلم قبل تمام المعنى، وهي نغمة ليست بالصاعدة ولا بالهابطة."[1] ومن أمثلتها الوقف عند الفواصل المكتوبة في الآيات.

"{فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ (7) وَخَسَفَ الْقَمَرُ (8) وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ (9) يَقُولُ الْإِنسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ (10)."[2]

فالوقف على (البصر) و (القمر). أولا و (القمر) ثانيا ثم على معنى لم قيم، فتظل نغمة الكلام مسطحة دون صعود أو هبوط.

2. أنماط التنغيم في العربية:

1. "نغمة التعبير: والمراد بالتعبير هنا مجموعة من الكلمات تقل حتى كلمة واحدة وتزيد إلى بعض كلمات أو أكثر، وتقع بين وقفين يجمعها سياق محدد مثل: يا

[1]– صالح سليم عبد القادر الفاخري، الدلالة الصوتية في اللغة العربية، ص198.

[2]– سورة القيامة، الآيات 7، 8، 9، 10.

دار\ تكلمي أين الأحبة \\ ويمكن أن يتغير حدود هذا التقسيم على تعبيرتين يا دار تكلمي \ أين الأحبة؟ \\ ويمكن أيضا أن تقسم إلى ثلاث تعبيرات يا دار | تكلمي| أين الأأحبة؟ || وكل تعبيرة في هذا التقسيم شكل وحدة كلية كونها دلالة أو دلالات مترابطة.

2. نغمة التعبير المعترضة: ويقصد بها الكلمة أو التركيب او الجملة التي يعترض بها كلام لا يتمل بها نحويا مثل: "محمد – في ظني – ناجح" فالتعبيرة في "ظني" لها نغمة تختلف عما اعترضه.
3. نغمة النداء: وهو غالبا ما يتصدر الجملة، ولذلك يكتسب النداء تنغيميا قدرة تعبيرية مثلي تتشكل من النغمية والشدة والطول والحدة المحتملة بالشحنة الشعورية والانفعالية، أما المقاطع التي تليه تكون نغمتها أضعف من الأولى مثلا "يا زيد –اتق الله". فالنغمة التعبيرية للنداء أعلى من نغمة التعبيرة الثانية.
4. تنغيم البدل: نقصد به الكلمات والتراكيب التي تدل على البيان (البدل) والتوكيد والحصر والتحديد والتخصيص هي تعبيرات يمكن أن تكون مختلفة في مكوناتها وأنماطها النحوية، إلا أنها جميعا متشابهة في لفظها التنغيمي.

مثل: الأستاذ حسان، مدير التحرير، موجود.

هناء، ابنتي، ستأتي غدا..

نحن الفلاسفة نقدم العقل على النقل.

العجوز، والدنا، يركب الدراجة."[1]

[1] – سهل ليلى، التنغيم وأثر في اختلاف المعنى ودلالة السياق، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر – بسكرة، الجزائر، العدد 7، حوان 2007، ص10.

5. تنغيم التعبيرات التعدادية: تشكل التعبيرات التعدادية نحويا عادة إما من تكرار المسند إليه أو المسند أو الفضلة، لينتج عن هذا التكرار تعبيرات لا يختلف تنغيم الواحدة منها عن الاخرى إلا قليلا نتيجة تلوم دلالي بسيط يكسب كل واحدة منها تمييزة. مثل: "فلان- كرين \ محب للخير \ محسن إلى الناس ||" تعدد الخبر شكل تغييرات مهمتها الدلالية أن تنسب مجموعة من الاحكام إلى محكوم واحد. وتنغيم كل تعبيرة من هذه التعبيرات ما عدا الأخيرة منها دو نغمة صاعدة.

6. تنغيم الاستفهام: وهنا استفهام يبدأ بالأداة فيتسم بنمط تنغيمي صاعد هابط"[1]، كما في قوله تعالى: "هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون"[2]

فالنغمة ترتفع على "يستوي" بالقدر الذي يوضح دلالة الأسلوب.

"كما يوجد استفهام بلا أداة مثل: "كنت تكتب في أوراق أم دفاتر صغيرة"

7. تنغيم الطلب: ينقسم إلى أربعة أقسام:

الأول: يشمل ما كان مسنده فعل أمر.

الثاني: يشمل ما كان يبدأ بدعاء أو نداء يليه طلب يبدأ بفعل أمر.

الثالث: يشمل طلب أو نهي يبد بفعل مضارع مجزوم.

الرابع: ويشمل طلب حذف مسنده، مثل: (الجهاد الجهاد)[3]

[1]- سهل ليلى، التنغيم وأثر في اختلاف المعنى ودلالة السياق، ص10.

[2]- سورة الزمر، الآية 9.

[3]- كمال بشر، علم الأصوات، ص540-541.

3. وظائف التنغيم:

وللتنغيم وظائف منوعة في التحليل اللغوي وفي عملية الاتصال الاجتماعي بين المتكلمين، نذكر منها أربعة لأهميتها الخاصة:

"الوظيفة الأولى: وهي الوظيفة النحوي، فهذه الوظيفة هي الوظيفة الأساسية للتنغيم إذ هي العامل الفاعل في التمييز بين أنماط التركيب والتفريق بين أجناسها النحوية. ومن ثم يمكن الدارسين تحليل مادته تحليلا علميا دقيقا، حسب إطارها الصوتي وكيفيات أداءها الفعلي.

الوظيفة الثانية: وظيفة دلالية سياقية، حيث ينبئ اختلاف النغمات وفقا لاختلاف المواقف الاجتماعية عن حالات أو وجهات نظر شخصية في عملية الاتصال بين الأفراد وهذه النغمات تؤدي دورها في هذا الشأن بمصاحبة ظواهر صوتية أخرى من ظواهر التطريز الصوتي Prosodic features وظواهر خارجية غير لغوية Paralinagaistic features تتعلق بالظروف والمناسبات التي يلقى فيها الكلام.

الوظيفة الثالثة:يشير إليها علماء اللغة الاجتماعيون بوجه خاص – أنهم يرون أن للتنغيم وأنماطه دورا في تعرف الطبقات الاجتماعية والثقافية المختلفة في المجتمع المعين، حيث لاحظوا أن هذه الطبقات تختلف فيما بينها من طرائق أداء الكلام، وأن إطار موسيقى الكلام عندهم يختلف –إلى حد ما– من طبقة إلى أخرى وفقا للمواقع كل طبقة في المجتمع ومحصولها الثقافي."[1]

الوظيفة الرابعة: وظيفة ذات إطار خاص، لاحظ الدارسون أن للتنغيم وأنماطه دورا أساسيا في التفريق بين معاني الكلمة المفردة في بعض اللغات. فالكلمة [ma]

[1] –كمال بشر، علم الأصوات، ص540.

في إحدى اللغات الصينية تعني "الأم"، إذا نطقت بلغة مستوية level ولكنها تعني "الحصان" إذا نطقت بنغمة صاعدة –هابطة tone Rising –falling وهذه النغمة الفارقة بين معاني الكلمة المفردة. تسمى نغمة معجمية Descial tone.[1]

4. التنغيم عند ابن جني:

اهتم ابن جني بظاهرة التنغيم كغيرها من الظواهر الصوتية، لماله من دور كبير في تحديد دلالات الكلام، وقد أشار إليه في كتابه الخصائص تحت عنوان (باب في نقص الأوضاع إذ ضامها طارئ عليها) إذ يقول: "من ذلك لفظ الاستفهام، إذا ضامه. معنى التعجب استحال خبرا. وذلك قولك: مررت برجل أي رجل. فأنت أيما رجل، لأن ما زائدة. وإنما كان كذلك لأن أصل الاستفهام الخبر، والتعجب ضرب من الخبر: فكأن التعجب لما طرأ على الاستفهام إنما أعاده إلى أصله. من الخبر.

ومن ذلك لفظ الواجب لحقته همزة التقرير عاد نفيا، وإذا لحقت لفظ النفي عاد إيجابيا".[2] وذلك كقول الله سبحانه: ("... أأنت قلت للناس...")[3]

أي ما قلت لهم، وقوله "("... الله أذن لكم...")[4]أي لم يأذن لكن، وأما دخولها على النفي فكقوله –عز وجل–: ("... ألست بربكم)"[5]أي أنا كذلك.

---

[1]– كمال بشر، علم الأصوات، ص541.

[2]– ابن جني، الخصائص، ج3، ص279.

[3]– سورة المائدة، الآية 116.

[4]– سورة يونس، الآية 59.

[5]– سورة الأعراف، الآية 172.

خاتمة

خاتمة:

من خلال هذه الدراسة العلمية الموسومة بـ "الدراسات الصوتية في المدونات التراثية: الخصائص لابن جني –نموذجا– توصلنا إلى:

- أن الدرس الصوتي جذوره متأصلة في مؤلفات العلماء القدماء(العرب والغرب).
- أن علم الأصوات لم يظهر بهذا الاسم إلا بعد مجيء ابن جني.
- أن نشأة الدرس الصوتي عند العرب كانت حفاظ على القرآن الكريم، أما عند الهنود واليونان والرومان فكانت للحفاظ على كتبهم المقدسة.
- ترجع بوادر الدرس الصوتي بصفة خاصة إلى الهنود.
- تطور الدرس الصوتي وتشعب لاهتمام العلماء به."
- اهتمام الفلاسفة بالدرس الصوتي وعلى رأسهم الفيلسوف ابن سينا.
- درس علماء القراء الجانب الصوتي درسا دقيقا في جميع نواحيه الصوتية هذا فيما يخص الجانب النظري. وبالعودة إلى الجانب التطبيقي نذكر ما يلي:
- أن ابن جني درس أصوات اللغة وصنفها حسب مخارجا وصفاتها.
- من بين أهم التغيرات الصوتية التي عالجها ابن جني في كتابه الخصائص "الإشمام، الاختلاس، الإعلال وكذا الإبدال"
- تعد المماثلة من القوانين الصوتية والتي تناولها ابن جني في كتابه الخصائص.
- المماثلة عكس المخالفة وقد أشار إليها ابن جني في باب "في العدول عن الثقيل إلى ما هو أثقل منه لضرب من الاستخفاف".
- أشار ابن جني إلى النبر في كتابه الخصائص وأطلق عليه اسم "مطل الحركات".
- اهتم ابن جني بظاهرة التنغيم ذلك لما لها من دور كبير في تحديد دلالات الكلام.

هذه هي أهم النتائج التي رصدناها لهذه الرحلة البحثية العلمية.

أهم التوصيات التي نقدمها للطلبة :

- العناية بكتب القدامى خاصة كتب التراث لأنها الأساس لتأصيل الدرس الصوتي.
- زيادة البحث عن الآراء الصوتية في كتاب الخصائص، لأنه غني ولم نستطع أن نعالجها لضيق الوقت.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

المعاجم

1. أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، ضبطه نصه وعلق حواشيه: خالط رشيد القاضي، الدار البيضاء، بيروت، لبنان، ط1، 1427هـ-2006م، ج7، ص185.
2. أبو عبد الرحمان الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تح، الدكتور مهدي المخزومي، الدكتور إبراهيم السمرائي، سلسلة المعاجم والفهارس، دط، 100-157هـ، ج7.
3. أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقري، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، تح: عبد العظيم الشناوي، دار المعارف، القاهرة، ط2، دت.
4. أبو القاسم جار محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري، أساس البلاغة، تح، محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1419هـ-1998م، ج1
5. شوقي ضيف، معجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط1، 1425-2004م.
6. مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، قاموس المحيط، دار الحديث القاهرة: دط، 1429هـ-2008م.
7. محمد مرتضي الحسيني الزبيدي، تاج العروس، تح: عبد الحليم الطحاوي، مطبعة حكومة الكويت، ط2، 1407هـ-1987م، ج4.
8. المنجد في اللغة العربية، المراجعة، لويس محلوفي، المطبعة الكاثوليكية، بيروت.

المصادر والمراجع

9. إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط5، 19ّ95م.
10. ابن إياز، شرح التعريف بضروري التصريف، تح: هادي نهر، هلال ناجي، دار الفكر، عمان، ط1، 1422هـ-2002م.
11. أبو البركات كمال الدين عبد الرحمان بن محمد الانباري، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، دط، 1418-1998.
12. أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: حسان عباس، دار صادر بيروت، د.ط، 608-681، مجلد 3.
13. أبو الفتح عثمان ابن جني، سر صناعة الأعراب، تح: حسن هنداوي، دار الفلم، دمشق، د.ق، دت، ج.
14. أبو الفتح عثمان بن جني، الخصائص، تح: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، القاهرة، د ط ج.
15. أبو عثمان بن عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، تح: عبد السلام محمد هاروني، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط7، 1418هـ-1998م، ج1.
16. أبو علي الحسين بن عبد اللع بن سينا، أسباب حدوث الحروف، تح: محمد حسان الطيان، يحيى مير علم، مجمع اللغة العربية، دمشق، دط، 370-468هـ.
17. أحمد كشك، من وظائف الصوت اللغوي، دار غريب، القاهرة، ط3، 2007.
18. أحمد محمد قدور: اللسانيات وآفاق الدرس اللغوي، دار الفكر المعاصر، بيروت لبنات، د.ط، 2001.
19. أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند الهنود وأثره على اللغويين العرب، دار الثقافة بيروت- لبنان، دط، 1972.

20. أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، القاهرة، دط، 1418- 1997.

21. تارا فرهاد شاكر، المستوى الصوتي من الظواهر الصوتية عند الزركشي في البرهان، عالم الكتب الحديث، أربد، الأردن، ط1، 2013م.

22. تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة المغرب، د.ط، 1994م.

23. جلال الدين عبد الرحمان السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنجاة، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، 1384-1965، ج1.

24. جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف القفطي، أنباء الرواة على أنباء النحاة، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، ج1، 1406هـ-1976م.

25. حامدبن احمد بن سعد الشنبرى،النظام الصوتي للغة العربية، مركز اللغة العربية،جامعة القاهرة، دط،1425-2004.

26. ديزيره سقال، الصرف وعلم الأصوات، دار الصداقة العربية، بيروت، ط1، 1996.

27. رمضان عبد التواب: مدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، مكتبة الخانجي القاهرة، ط3، 1418هـ-1997م.

28. رمضان عبد التواب، التطور النحوي للغة العربية، محاضرات ألقاها المستشرق الألماني برجشتراسر في الجامعة المصرية عام 1929م، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1414هـ-1994م.

29. سحر سليمان عيسى، مفاهيم أساسية في علم الصرفي، دار البداية، عمان، ط1، 1433هـ-2012م.

30. سعود بن غازي أبو تاكي: خصائص التأليف النحوي في القرن الرابع الهجري، دار الغريب القاهرة، ط1، 1425.

31. سليمان حسن العاني، التشكيل الصوتي في اللغة العربية، تر: ياسر الملاح، النادي الأدبي الثقافي، المملكة العربية السعودية، جدة، ط1، 1403هـ-1983م.

32. سمير شريف استيتية اللسانيات المجال، المنهج، عالم لكتب الحديث، عمان، ط1، 1425هـ-2008م.

33. صالح سليم عبد القادر الفاخري، الدلالة الصوتية في اللغة العربية، المكتب العربي الحديث، الاسكندرية، دط، دت.

34. صباح عطيوي عبود، المقطع الصوتي في العربية، دار الرضوان، عمان، ط1، 1435هـ - 2014.

35. عاطف محمد فضل، الأصوات اللغوية، دار المسيرة: عمان، ط1، 1434هـ-2013م.

36. عبد الصبور شاهين، أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1408هـ-1987م.

37. عبد الصبور شاهين، المنهج الصوتي للبنية العربية، مؤسسة الرسالة، بيروت، د.ط، 1400هـ-1980م.

38. عبد العزيز أحمد علام، علم الصوتيات، مكتبة الرشد، الرياض، دط، 1430هـ-2009م.

39. عبد العزيز سعيد الصيغ، المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، دار الفكر، دمشق، دط، 1998.

40. عبد القادر عبد الجليل، علم الصرف الصوتي، سلسلة الدراسات اللغوية، دط، 1998.

41. عبد المجيد السيد، المغني في علم الصرف، دار صفاء، عمان، ط1، 1431هـ-2010م.

42. عصام نور الدين، علم وظائف الأصوات اللغوية الفونولوجيا، دار الفكر البناني بيروت، ط1، 1995.

43. عمار الساسي، المدخل إلى الصوتيات تاريخيا، عالم الكتب، الأردن، د.ط، 2014، ص99.

44. علاء جبر محمد الموسوي، المدارس الصوتية عند العرب النشأة والتطور، قسم اللغة العربية، كلية الآداب، الجامعة المستنصرية، د.ط، 2004م.

45. عيسى واضح حميداني، الصوت اللغوي، دراسة وظيفية تشريحية، دار غيداء، عمان، د.ط، 2015م.

46. عيسى واضح حميداني، في الصوتيات الفيزيولوجية والفيزيائية، مكتبة المجمع العربي، الجزائر، ط1، 1435هـ-2014م.

47. كمال بشر: علم الأصوات، دار غريب، القاهرة، دط، 2000.

48. ماريو باي، أسس علم اللغة، تر: أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط8، 1419هـ-1998م.

49. غانم قدوري الحمد، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، دار عمار، عمان، ط2، 1468هـ-2007م.

50. محمد جواد النوري، علم الأصوات العربية، جامعة القدس المفتوحة، عما، الأردن، ط1، 1996.

51. محمد محمود عالي، أئمة النحاة في التاريخ، دار الشروق، جدة، ط1، 1396هـ-1973م.

52. محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية، بيروت، دط، دت.

53. مسعود بودوخة، دروس في الصوتيات، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ط، 1971.

54. مصطفى بوعناني، في الصوتيات العربية والغربية.

55. نادر أحمد جرادات، الأصوات اللغوي عند ابن سينا عيوب النطق وعلاجه، الأكاديميون للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 1434هـ-2013م.

56. وفاء البيه، أطلس أصوات، اللغة العربية، الهيئة المصرية العامة للكتب، القاهرة، ط1، 1994.

57. يحي بن علي بن يحي المباركي: مدخل إلى علم الصوتيات العربي، خوارزم العلمية للنشر، جدة، د.ط، 1428هـ.

المجلات

58. بن زيان عبد القادر، البحث الصوتي عند ابن جني دراسة صوتية في سر صناعة الأعراب في ضوء الدرس الصوتي الحديث، المجلة العرية للأبحاث والدراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة زيان عاشور الجلفة، عدد 2، 2020، المجلد 12.

59. بوعناني سعاد أمينة، المصطلح الصوتي بين علماء اللغة وعلماء التجويد، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، جامعة وهران أحمد بن بلة الجزائر، العدد 20 جوان 2018.

60. حسن بن جابر القرني، النبر في العربية، كلية الدراسات الإسلامية والعربية جامعة الملك سعود، الأسكندرية، العدد 34، دت، مج13.

61. سهل ليلى، التنغيم وأثر في اختلاف المعنى ودلالة السياق، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر – بسكرة، الجزائر، العدد 7، حوان 2007.

المذكرات

62. سليم عواريب، مصطلحات علم أصول، النحو من خلال كتاب الخصائص لأبن جني، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة قصدي مرباح، ورقلة، 2008.

فهرس الموضوعات

مقدمة .....أ
مدخل 4

الفصل الأول :مصطلحات ومفاهيم

المبحث الأول: مفاهيم 13
المطلب الأول: مفهوم الصوت 13
لغة: 13
اصطلاحا: 15
المطلب الثاني: تعريف علم الأصوات 18
المبحث الثاني: فروع و أهمية علم الأصوات.....18
المطلب الأول: فروع علم الأصوات 18
أ. علم الأصوات النطقي أو الفيسيولوجي:.....19
ب. علم الأصوات الأكوستيكي أو الفيزيائي:.....19
ت. علم الأصوات السمعي:AuditoryPhonetics.....20
المطلب الثاني: أهمية علم الأصوات 20
المبحث الثالث: الجهود 26
المطلب الأول: الدراسات الصوتية عند القدماء 26
الصفات العامة: 37
الشدة والرخاوة: 38
صفات المجموعات: 39
صفات الأصوات المنفردة: 40
الدرس الصوتي عند الفلاسفة: 41
الدراسات الصوتية عند القراء:.....54

الفصل الثاني : دراسة صوتية في مدونة الخصائص.

تمهيد:.....61
المبحث الأول: تصنيف الأصوات عند ابن جني 61
المطلب الأول: مخارج الحروف: 61
المطلب الثاني: صفات الحروف 62
1. الشدة والرخاوة: 64
2. الاطباق والانفتاح:.....65
3. الاستعلاء والاستفال: 66
4. التكرير:.....67
5. التفشي: 68
المبحث الثاني: التغيرات الصوتية: 69
1. الإشمام: 69
2. الروم:.....70
3. الاختلاس: 71
4. الإدغام: 72
5. الإعلال: 74
المبحث الثالث: القوانين الصوتية 77
تمهيد: 77
المطلب الأول: المماثلة: 78
1. أنواع المماثلة: 78
2. المماثلة عند ابن جني: 80
المطلب الثاني: المخالفة 81
1. أنواع المخالفة: 82

2. المخالفة عند ابن جني: 82
المطلب الثالث: القلب المكاني 83
1. القلب المكاني عند ابن جني: 85
المبحث الرابع: الظواهر السياقية: 86
تمهيد: 86
المطلب الأول: المقطع: 86
1. اتجاهات المقطع: 86
2. أنواع المقاطع في العربية: 87
3. المقطع عند ابن جني: 90
المطلب الثاني: النبر 91
1. أنواع النبر: 91
2. درجات النبر: 92
3. مواضع النبر: 93
4. النبر عند ابن جني: 93
المطلب الثالث: التنغيم: 94
1. أقسام التنغيم: 95
2. أنماط التنغيم في العربية: 95
3. وظائف التنغيم: 98
4. التنغيم عند ابن جني: 99
خاتمة 101
قائمة المصادر والمراجع 104
فهرس الموضوعات 111
ملخص

ملخص

الدراسات الصوتية ليست حديثة النشأة انما جدورها متأصلة في مؤلفات العلماء القدامى اد برزت في العديد من المدونات التراثية، ويعد كتاب الخصائص لابن جني احدى هؤلاء الكتب التي عالجت مجموعة من القضايا الصوتية اهمها ما يتعلق بالحروف من حيث تصنيفها وصفاتها ومخارجها اضافة الى التغيرات الصوتية التي تحدث في الصيغ الصرفية كالاشمام الروم الاختلاس الادغام والاعلال كما اشار ايضا في دراساته الى قضايا اخرى تمثلت في القوانين الصوتية والظواهر السياقية السياقية.

الكلمات المفتاحية: الصوت، مخارج الحروف وصفاتها، التغيرات الصوتية، القوانين الصوتية، الظواهر السياقية .

Résumé

Les études sonores ne sont pas émergentes, mais leurs mérites sont enracinés dans les écrits des anciens érudits Ed a émergé dans de nombreux blogs du patrimoine, et le livre des caractéristiques d'ibn Janni est l'un de ces livres qui traitent d'une gamme de questions sonores, dont la plus importante concerne les lettres en termes de classification, de recettes et de sorties, en plus des changements vocaux qui se produisent dans les formules pures telles que les oncles de rhum, le détournement de fonds et les raisons, comme il l'a également fait référence dans ses études à d'autres questions représentées dans les lois du son et des phénomènes contextuels.

Mots clés : Son, sorties de lettres et recettes, changements vocaux, lois sonores, phénomènes contextuels.